

حلب... حقيقة الدور التركي الصهيوني ومستقبل العلاقة مع الإرهابيين

ما كان لأحد من السياسيين والعسكريين والخبراء أن يتوقع حدوث ما يجري في حلب. من هجوم إرهابي كبير، أدى إلى سيطرة التنظيمات الإرهابية على أجزاء كبيرة من محافظة حلب ريفاً ومدينةً، إضافةً إلى تمدد الفصائل الإرهابية إلى أماكن أخرى من الريفين الإذليبي والحموي. لكن المتابع لجريات الحرب على غزة ولبنان والعارف بحجم الخسائر التي أصابت الكيان الصهيوني، نتيجة ثبات المقاومة وضرباتها، يدرك أن ثمة عملاً صهيونياً إرهابياً خطت له، رغبة في كسر الإرادة السورية وإضعاف صمودها ودعمها للمقاومة، وهو ما أكدته المعلق العسكري الصهيوني في صحيفة «يديعوت أحرنوت» (رون بن يشاي) عقب الهجوم الإرهابي على حلب، قائلاً: «إن هناك صلة وثيقة بين الهجوم المفاجئ الذي شنّه المسلحون في سورية على حلب، ووقف إطلاق النار في لبنان»، مضيفاً أن «الهجمات المتكررة المنسوبة إلى سلاح الجو الإسرائيلي على الجيش السوري وعناصر حرس الثورة الإيراني والمتحالفين معهم في الأراضي السورية هي التي أوجدت الخلفية، وإمكانية خرب المسلحين من الضغط على الأرض والتنظيم للهجوم»، من غير أن يستبعد التنسيق والتشاور بين الفصائل الإرهابية والرئيس التركي «أردوغان»، وأجهزة استخباراته، وهو ما أكدته قناة «سكاي نيوز» (عربية)، نقلاً عن مصادرهما من أن «المعارضة السورية» على اتصال بالخبرات التركية، وأن تركيا أعطت الهجوم على حلب الضوء الأخضر، وهي التي عملت مدةً طويلة على تسليح الإرهابيين وتدريبهم من أجل السيطرة على أجزاء واسعة من سورية؛ بهدف القضاء على دولتها الوطنية وتقسيمها، ولا سيما بعد رفض «أردوغان» المتكرر إعلان خطة للانسحاب من الأراضي السورية التي يحتلها، بعد الجهود الكبيرة التي بذلتها الأصدقاء الإقليميون والدوليون بهدف تقريب وجهات النظر بين سورية وتركيا، لكن الرئيس التركي أرادها مصلحة دون تقديم أي تنازلات أو انسحاب من الأراضي السورية التي يحتلها، ودون أي إعلان لوقف تمويل الإرهابيين في سورية ودعمهم وتدريبهم، بل إن النظام التركي استمر في تقديم أشكال الدعم والتمويل والتدريب كافة إلى الإرهابيين في الفترة الماضية.

ولا تخفي المصادر الأمنية والاستخباراتية الصهيونية فرحتها بالعدوان الإرهابي على حلب وغيرها من المحافظات السورية، بل إنها تنظر إلى ما حدث بوصفه مصلحة كبيرة وإجازة للكيان الصهيوني، وتؤكد هذه المصادر، ومنها صحيفة «هارتس» العبرية في عددها ليوم الأحد 1-11-2024، بحسب محلل الشؤون العسكرية «عاموس هارثيل»، أن هذا التقدم هو في منزلة أخبار متازة لدولة الاحتلال، ولا سيما أن هذه التنظيمات الإرهابية لم تظهر أي تهديد للكيان الصهيوني، ولهذا أبدت قنوات صهيونية رغبتها في الذهاب إلى حلب لإجراء لقاءات ومقابلات مع الإرهابيين الذين دخلوا مدينة حلب، كما هو حال «هيئة البث العام» (قناة كان) الصهيونية التي أجرت لقاءً مع أحد الإرهابيين المشاركين في العدوان على حلب، ويؤكد الإرهابي «سهيل حمود» (أبو تاو) لمراسل القناة أن الخشية الصهيونية يجب أن تكون من الدولة السورية وإيران وحزب الله، وليس من تنظيمه الإرهابي، لأن هذا التنظيم لا يشكل خطراً على الكيان الصهيوني.

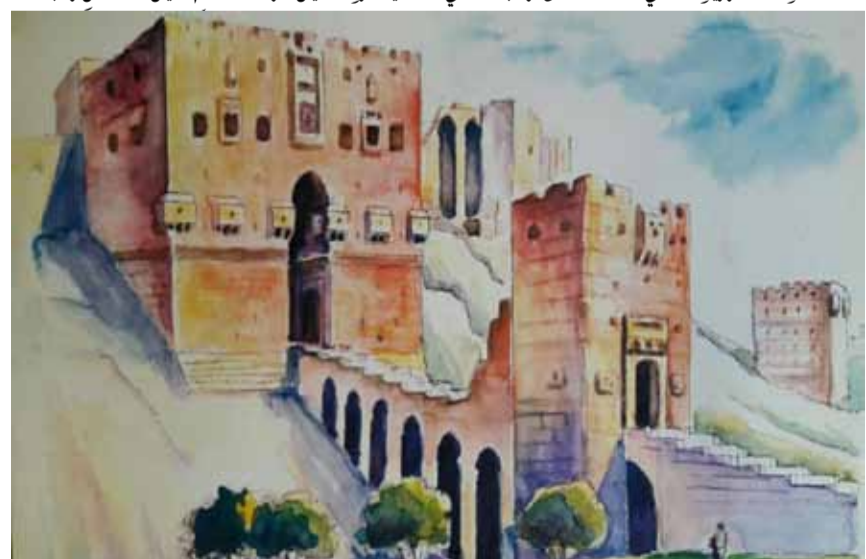
يؤكد المستشرق الصهيوني والخبير بشؤون الشرق الأوسط «مردخاي كيدار» في حديث خاص لهيئة البث العام الصهيونية أنه على اتصال مستمر مع قادة الإرهابيين في سورية، وأن الانطباع الذي تكون عنده نتيجة الاتصالات أن الإرهابيين لا يعتبرون الكيان الصهيوني عدواً لهم، مؤكداً أن المجموعات الإرهابية على استعداد لاتفاق «سلام» مع الكيان، وأنها تخطط لفتح سفارة صهيونية في دمشق وبيروت عندما تنجح في معركتها الحالية، ولهذا فإن «كيدار» نقل قائمة مفصلة بالعتاد والسلاح التي يحتاجها الإرهابيون في سورية من الكيان الصهيوني.

ومع أن «نتنياهو» هدد سورية في خطابيه قبيل الهدنة بزياد من الاعتداءات، لكن أحدًا لم يتوقع أن تكون الاعتداءات على هذا المستوى من التخطيط والتحصير بين تركيا والكيان الصهيوني والولايات المتحدة، إذ دفعت تركيا قوات ما يسمى «الجيش الوطني»، وهي القوات التي أسستها، ودرستها مباشرة، لتتحالف مع «هيئة تحرير الشام» (القاعدة) المدعومة غربياً وصهيونياً، للقيام بذلك الهجوم الكبير والعنيف الذي حدثت بعد ساعات من إعلان الهدنة في لبنان، وهو ما يعني الإجهاد على التفاهات جميعها، سواء تلك التي حدثت في «أستنه»، أم التي حدثت بين الرئيسين «بوتين وأردوغان» بشأن سورية، التي أطلق عليها «نتنياهو» رصاصة الرحمة قبل إعلان الموافقة على اتفاق وقف إطلاق النار، فقد توعد سورية والرئيس بشار الأسد شخصياً بسبب دعمه للمقاومة، بل إن الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني وجهها صفة قوينة إلى «أردوغان» من خلال الدعم الكبير للفصائل الكردية في سورية والسماح لها بالسيطرة على مزيد من المساحات والمناطق في محافظة حلب مدينة وريفها، وهو ما يعني السماح بالتمدد والتوسع للمشروع الكردي الانفصالي التوسعي، مع احتمالات خربك جهات عدة في الجنوب بدعم من الاستخبارات الأميركية والصهيونية، وهو ما يستغل عليه منذ مدة بالتنسيق مع بعض أجهزة الاستخبارات الأخرى.

ولهذا عمدت الولايات المتحدة الأميركية إلى تقديم مزيد من الدعم إلى الإرهابيين والانفصاليين في محافظة الحسكة السورية، ولا سيما ما يسمى «وحدات حماية الشعب الكردي»، وهو ما ينسجم مع الدعم الكبير صهيونياً للأكراد سورياً وإقليمياً، وهذا من شأنه أن يرسخ الوجود التركي والصهيوني في المنطقة، وأن يسهم في تقسيم المنطقة بإقامة دويلات دينية وعرقية وطائفية، وهي المحاولات التي أفضلتها الجيش والشعب السوري خلال سنوات من الحرب الإرهابية التي شنت على سورية، وهو كفيلاً بإفشالها وإسقاطها بثباته ومقاومته والوعي الكبير الذي تميز به الشعب السوري تاريخياً.

وما كان لأحد من السياسيين والعسكريين والخبراء أن يتوقع حدوث ما يجري في حلب. من هجوم إرهابي كبير، أدى إلى سيطرة التنظيمات الإرهابية على أجزاء كبيرة من محافظة حلب ريفاً ومدينةً، إضافةً إلى تمدد الفصائل الإرهابية إلى أماكن أخرى من الريفين الإذليبي والحموي. لكن المتابع لجريات الحرب على غزة ولبنان والعارف بحجم الخسائر التي أصابت الكيان الصهيوني، نتيجة ثبات المقاومة وضرباتها، يدرك أن ثمة عملاً صهيونياً إرهابياً خطت له، رغبة في كسر الإرادة السورية وإضعاف صمودها ودعمها للمقاومة، وهو ما أكدته المعلق العسكري الصهيوني في صحيفة «يديعوت أحرنوت» (رون بن يشاي) عقب الهجوم الإرهابي على حلب، قائلاً: «إن هناك صلة وثيقة بين الهجوم المفاجئ الذي شنّه المسلحون في سورية على حلب، ووقف إطلاق النار في لبنان»، مضيفاً أن «الهجمات المتكررة المنسوبة إلى سلاح الجو الإسرائيلي على الجيش السوري وعناصر حرس الثورة الإيراني والمتحالفين معهم في الأراضي السورية هي التي أوجدت الخلفية، وإمكانية خرب المسلحين من الضغط على الأرض والتنظيم للهجوم»، من غير أن يستبعد التنسيق والتشاور بين الفصائل الإرهابية والرئيس التركي «أردوغان»، وأجهزة استخباراته، وهو ما أكدته قناة «سكاي نيوز» (عربية)، نقلاً عن مصادرهما من أن «المعارضة السورية» على اتصال بالخبرات التركية، وأن تركيا أعطت الهجوم على حلب الضوء الأخضر، وهي التي عملت مدةً طويلة على تسليح الإرهابيين وتدريبهم من أجل السيطرة على أجزاء واسعة من سورية؛ بهدف القضاء على دولتها الوطنية وتقسيمها، ولا سيما بعد رفض «أردوغان» المتكرر إعلان خطة للانسحاب من الأراضي السورية التي يحتلها، بعد الجهود الكبيرة التي بذلتها الأصدقاء الإقليميون والدوليون بهدف تقريب وجهات النظر بين سورية وتركيا، لكن الرئيس التركي أرادها مصلحة دون تقديم أي تنازلات أو انسحاب من الأراضي السورية التي يحتلها، ودون أي إعلان لوقف تمويل الإرهابيين في سورية ودعمهم وتدريبهم، بل إن النظام التركي استمر في تقديم أشكال الدعم والتمويل والتدريب كافة إلى الإرهابيين في الفترة الماضية.

ومع أن وزير الخارجية التركية «هاكان فيدان» حاول التنصل من علاقة نظامه بالهجوم الإرهابي على حلب في أثناء افتتاحه جلسة بعنوان «الحرب والنظام»، لكن سلوك النظام التركي ودعمه المتواصل للإرهابيين يؤكدان علاقته الكبيرة والمباشرة بما حدث في حلب، ولا سيما أن الفصائل الإرهابية المدعومة تركيا لا يمكن أن تتحرك دون ضوء أخضر من تركيا، خاصة في منطقة خفض التصعيد، بل إن وسائل الإعلام التركية نقلت في نيسان 2024: أن «وزارة الدفاع» في الحكومة السورية المؤقتة التابعة لما يسمى «الائتلاف الوطني» أعلنت قرب افتتاح كتيبة عسكرية في مناطق سيطرتها في شمال البلاد بقدرة استيعابية تصل إلى نحو ألف طالب، مؤكداً أن هذه الكتيبة ممول، ويحضر لعداتها لها بإشراف تركي مباشر، ولما أخفقت محاولات عقد لقاء بين الرئيسين السوري والتركي سارع الأخير إلى دفع مرتزقته للسيطرة على حلب وسواها من المحافظات السورية، التي طالما أعلن رغبته في السيطرة عليها والتحكم فيها، منتهزاً بذلك



كتب: أوس أسعد

قالها سقراط يوماً: "العيش في الفضائل أهم من عبادة الآلهة"

اغترفَ فلسفته من فم النبع مباشرة، نبع الحياة المتدفق أبداً، بخلاف صاحبه الذي كان يصفه بـ«عنت الكتب»، الرجل الستيني الطويل القامة النحيل الجسد الجاحظ العينين، صاحب الرأس المفلطحة كالعككة واليدين المتحجرتين المشتمقتين الملعب بـ«مجرفة الفران» ومضيق الوقت «الذي كان حين تعوزه العبارة، ويختنق بها، يرقصها، لا ترتوي روحه من الحياة وعشق النساء، وهو القائل بثقة مطلقة: إن الرب يغفر كل الذنوب إلا أن تنام المرأة وحيدة، وإن الرجال سيحاسبون على ذلك يوم الحساب» وسؤالي هنا للتفكك وحسب، ترى لو اقتنع الكثيرون والكثيرات بهذه الحكمة الزورباوية، لكان الاعتكاف عن الزواج عند الجنسين عزلة ونكوصاً وموقفاً قلقاً، غداً حلاً وموهبة ومتعة وغاية؟

«زوربا» الوجودي الكبير، يرى بأن المتعطفين عن ممارسة الجنس من الرجال سيتحولون حين عودتهم إلى الأرض بغالا، وكثيراً ما كانت تفاجئه الإنثى بتحوّلاتها وجددها الدائم، إذ مهما سقطت في الخطيئة، فستنهب عذراء، فيهتف مذهولاً: «يا لهؤلاء العاهرات، ليباركهن الرب».

قرّر «باسيل» البطل الثاني والراوي المحوري للأحداث، حين تعرّف عليه في المقهى ذات يوم أن يضع حداً لفلسفة التنظير والكتب ويخرج من جحره الثقافي إلى الحياة والهواء متنسماً العطور، فاستأجر منجماً للفحم وعين «زوربا» مديراً له، بعد أن أعجبه جوابه التلقائي، وهو يطرح عليه ببساطة وثقة أن يأخذه معه كطباخ مثلاً، ثم أقنعه بأنه خبير معادن ويجيد حفر الأنفاق وإلخ، وحين سأله ما الذي يحمله بتلك الصّرة تحت ذراعه أجابه بأنها «آلة السانتوري» الموسيقية التي يعزف عليها كليماً أفسس أعياء التعبير في شرح فكرته، وقد وجد في السؤال فرصة لتوجيه الشكر لمعلمه التركي الذي درّبه على العزف عليها رغم عدم امتلاكه للنقود، قائلاً: «لا بدّ أنه مات رحمه الله، فإذا كان الله يسمح بدخول الـ، إلى جناته، فلعله يفتح أبواب الجنة لرستب أفندي».

وجد «باسيل» مفارقة مدهشة بين شكل الرجل وفضاطة ملامحه البادية وأدائه على الآلة الموسيقية متسانلاً، كيف لهاتين الكفتين المتحجرتين والمتشتمقتين اللتين تمسكان بالمولد بقوة أن تعزفاً أغاناً رقيقة على «السانتوري»؟ لكن الرجل مع ذلك لم يكن يخضع لطلب الآخرين منه بأن يعزف متى يريدون، بل كان يعزف متى أرادت روحه أن تعزف، وقد لفت انتباه «باسيل» أن إبهام يده مقطوع فسأله عن سبب ذلك فأجاب ببساطة، لأنها أعاقته في مهنة كان يعشقها وهي مهنة صنع الفخار ولذلك قطعها، كان الرجلان على نقيض ظاهري لكنهما في الحقيقة سليلاً روح واحدة «نظرية وعملية» ف «باسيل» أرنب، يخشى الناس والمرأة ولا يثق بالإنسان وموهبته فقط، أن يكون فأر كتب وأفكار مثالية، بينما «زوربا» اكتفى بأن يكون فأر حياة يقضم جينتها ولمذاتها بضم لا يعرف الشبع، وينهل من جمالها بعين لا تعرف الارتواء، يعشق الأنوثة حتى الثمالة وينق بالحياة وعطاءاتها التي لا تنتهي، لدرجة أنه وعد امرأة ختضر بأنه سيتزوجها بعد أن أحضر لها باقة زهور عليها تنعش قلبها المرّجف، وقد اعتقد بثقة أنه دخل الجنة وهو حي.

لقد وجد فيه الكاتب وجهه الآخر الواقعي، الذي يحطم رتبة ومنطق الحياة والأخلاق التقليدية، كما وجد فيه مزيجاً من الطهارة والحب والفرح والعاطفة الجياشة، فتعلم منه حب الوجود ومصادقته بعد أن كان يبدو له كونا معادياً للإنسان وطموحاته، وهو الذي كان يقول متسائلاً من البشر: لا تفتح عيونهم دعها مغلقة، وإلا فسيرون بؤسهم، دعهم يغرقون في أحلامهم، كما تعلم منه أيضاً، فن العيش والحريّة وفلسفة الحياة الحقيقية والبحث في جوهر الوجود، حين كان يقول له بحكمة فيلسوف: «لا تخش شيئاً عندما تفرّر شيئاً»، معتقداً بأن ثمة قوة وهمية خلقت الفتيات الجميلات والربيع والحمر، بينما تلخصت مهمة الرب في إيجاد الصوم والكهنة والفتيات القبيحات، وأنّ الله العظيم الذي لا تسعه السموات والأرض يسعه قلب الإنسان، لذلك، حذره، إيّاك أن تجرح قلب الإنسان يا معلم، لأنّ الله يسكن فيه، لم يخش «زوربا» الموت بل العجز ويكره الشيخوخة وبعدها عارا.

«زوربا» وجه «باسيل» الآخر، ووجه الكاتب الفيلسوف «نيكوس كازنتزاكس» أيضاً، هو الوجه الآخر لكل إنسان يعي قيمة هذه الحياة الممنوحة لنا مرّة واحدة، فلنتنقن إذا فن التعامل معها قدر الإمكان، كازنتزاكس الأديب المبدع هو حفيد «سقراط» الفيلسوف الإغريقي الكبير الذي ما زال تأثيره عظيماً في الفكر البشري حتى الآن، الفيلسوف الذي جاهر بأفكاره بقوة، ما أوصله إلى الموت المحقق بعد أن حكم عليه الجهالة -ولكل عصر جهلته وظلاميته- بأن يتجرّع سم «الشوكران» وهو القائل: «العيش في الفضائل أهم من عبادة الآلهة» وكانت تهمته الأساسية هي «الإلحاد وإفساد الأجيال»، ولقد منعت كتب «كازنتزاكس» من أن تصل إلى القراء، ليتوفى في ألمانيا عام 1957م، ومُنعت الصلاة عليه في «أثينا» ليُدفن في «كريت» بعد أن أوصي بأن يكتب على شاهدة قبره هذه العبارة المتمردة «لا أمل في شيء، لا أخشى شيئاً، أنا حرّ»، التي تشي بتأثره بأفكار الفيلسوف الألماني «نيتشه» وقد قال معبراً عن هذا الإعجاب به: ما الذي قام به هذا النبي؟ طلب منا أن نرفض العزاء كله: الآلهة، الأوطان، الأخلاق، الحقائق، وأن نظل منعزلين من دون أصحاب ورفاق، وألا نستعمل إلا قوتنا، وأن نبدأ في صياغة عالم لا يُحجّل قلوبنا.

الزملاء مقرروا الجمعيات

وأعضاء اتحاد الكتاب العرب

حياة عربية:

يهديكم اتحاد الكتاب العرب أطيب خياته، وتوضيحاً لكتابنا رقم 1/70 تاريخ

1/12/2024م المتعلق بوقف الفعاليات والأنشطة الثقافية نبين الآتي:

توقف الفعاليات التكرمية والفنية إن وجدت في فروع الاتحاد وجمعياته وتقام ندوات وفعاليات بالتعاون مع الاتحادات والنقابات والمنظمات السورية في المحافظات تؤكد ضرورة الوعي في مواجهة ما يتعرض له بلدنا من حرب إعلامية ونفسية، وتوضيح الدور الذي ينبغي على المؤسسات المعنية القيام به لكشف ما يجري من عدوان على بلدنا، واستهداف تاريخه ووحده الوطنية من خلال الأدوات التكفيرية الإرهابية وبدعم واضح من الكيان الصهيوني.

وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

ما هو أكثر من الذكاء

كتب: أ. د. محمد جهاد الجمل

ماذا قال؟ إنه يكرهني أو إنه في دوامة الغضب، لم أقل له شيئاً يزعجه، لكنه حانق علي، لا أدري، هل فهم كلماتي خطأ فيما لم أقصده؟

لقد تداخلت الأمور وأصبح كل شيء مبهماً، وغدت الحياة غريبة وربما وحشية، في هذه الحالة فقدنا شيئاً مهماً من سيرة التواصل الإنساني، نحن نتعامل مع بعضنا أحياناً بعبدين نسميه الذكاء العاطفي، وفقدنا الخاصية الذكاء العاطفي يجعلنا أقل نجاحاً في تواصلنا نحن البشر.

لقد عرف جارندر الذكاء الوجداني العاطفي: إنه القدرة على حث النفس على الاستمرار في مواجهة الإحباطات والتحكم في النزوات وتأمين الإحساس بإشباع النفس وإرضائها، والقدرة على تنظيم الحالة النفسية مع الأسى والألم من شل القدرة على التفكير، بل القدرة على التعاطف والشعور بالأمل، ما يؤثر إيجابياً على جميع جوانب حياتنا.

الكاتب «دانيال جولمان» أول من قدّم فكرة الذكاء العاطفي التي تعني القدرة على فهم عواطف الشخص وعواطف الآخرين وإدارتها بطرائق إيجابية لتخفيف التوتر، والتواصل بصورة فعّالة، والتعاطف مع الآخرين، والتغلب على التحديات والصراعات، كما يساعد الذكاء العاطفي على بناء علاقات أقوى بين البشر والنجاح في الدراسة والعمل، وحياة الأسرة، وتحقيق أهداف المرء المهنية والشخصية، كما يساعد التواصل مع مشاعرك الذاتية، وحويل النيات إلى أفعال، واتخاذ قرارات صحيحة بشأن ما يهتم الشخص في هذه الحياة، إن مهارات الذكاء العاطفي ليست نقيضاً لمهارات الذكاء المعرفي أو لمهارات معدل الذكاء بعضها بعضاً، لكنها تتداخل وتتفاعل بشكل دينامي على مستوى مقبول من المفاهيم، وكذلك في عالم الواقع، وبطريقة مثالية يمكن لأي شخص أن يتفوق في كل من مهارات الذكاء المعرفي ومن المهارات الاجتماعية والعاطفية كما حدث لكثير من العظماء، وطبقاً لما قرره العالم السياسي في جامعة ديوك (جيمس ديفيد باير)، كان لدى (توماس جيفرسون) خليط جيد أو تركيبة متعادلة من الشخصية والذهن المتقد أو الفطنة، وقد عرف عنه أنه يجمع بين العظمة والتعاطف (التقمص العاطفي) بل العبقرية، وبالنسبة لقيادة آخرين عظماء اتضح تفوقهم الكبير في الذكاء العاطفي، منهم (جون كيندي) الذي قاد أمريكا بقلبه لا بعقله.

يتضمن الذكاء العاطفي خمسة عناصر مهمّة، وفق عالم النفس والكاتب «دانيال جولمان» وهو راند فكرة الذكاء العاطفي

أولاً: الوعي الذاتي وهو قدرة الفرد على تحديد عواطفه، أي قدرة المرء على تحديد عواطفه، وحالاته المزاجية، وأيضاً تحديد عواطف الآخرين وفهمها، ومعرفة مدى تأثيرها في سلوكه، كما يتضمن تتبع المشاعر وملاحظة ردود الفعل العاطفية المختلفة، بالإضافة إلى القدرة على تحديد خديداً صحيحاً، ثانياً: الوعي الذاتي ويتضمن إدراك الارتباط بين عواطفنا وسلوكنا، وإدراك نقاط قوتنا ونقاط ضعفنا، والانفتاح على التجارب والأفكار الجديدة والتعلم من التفاعلات الاجتماعية، ثانياً: قصد بالتحكم الذاتي: التعبير عن العواطف بطريقة مناسبة، والتخلي بالبرونة، والتعامل مع التغيير، وإدارة النزاع، كما يشير إلى القدرة على التحكم في المواقف الصعبة وإدراك مدى تأثير سلوك الفرد في الآخرين وكيفية التحكم في الأمور والظروف المحيطة لتسخيرها في مصلحته والمصلحة العامة، ثالثاً: التحفيز الذاتي الذي يعني أن يعتمد الشخص على تحفيز ذاته وتطويرها وجعل نجاحاته حافزاً مهماً له بدلاً من أن يعتمد على الآخرين في تحفيزه وتتوقف حياته إذا توقف التحفيز الخارجي والثناء من قبل الآخرين ويتوقف العطاء بتوقف التعزيز الخارجي إذا لم يكن هناك دافع داخلي وتحفيز ذاتي، أما رابعاً: فتشجيع إلى التفاعل الجيد مع الآخرين وهو ما يسمى المهارات الاجتماعية، وتشمل الإصغاء الفعّال، ومهارات التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي، والقيادة، وتطوير العلاقات.

خامساً: التعاطف هو القدرة على فهم عواطف الآخرين والاستجابة بناءً على هذا الفهم، فأكثر الناس نجاحاً في هذه الحياة، ليسوا الأذكي دائماً، فمنهم في المستوى الأكاديمي، تراهم غير فعّالين اجتماعياً وغير ناجحين في عملهم أو في علاقاتهم الشخصية، وهذا لأنّ الذكاء المعرفي (IQ) لا يكفي بحد ذاته لتحقيق النجاح في الحياة، وعلى حين أنه قد يساعدك على الالتحاق بالجامعة، فذكائك العاطفي يساعدك على إدارة التوتر والعواطف، وتحسين الحظ، يكون الذكاء العاطفي والذكاء المعرفي أكثر فاعلية عندما تدمجها جنباً إلى جنب.

أهمّ ما يميز الذكاء العاطفي عن معدل الذكاء هو أن الذكاء العاطفي أقل درجة من حيث الوراثة الجينية، ما يعطي الفرصة للوالدين وللزملاء في أن يقوموا بتنمية ما أغفلت الطبيعة تنميته لتحديد فرص نجاح الأطفال في الحياة، الذكاء العاطفي هو وسيلة أساسية لتحسين حياتك الشخصية والعملية وعلاقتك بنفسك وبالآخرين، وكما قال «فيودور دوستويفسكي»: «يتطلب الأمر ما هو أكثر من الذكاء، للتصرف بذكاء».

القراءة البصرية والقراءة السمعية

كتب: صياح عزام

مع التقدّم التكنولوجي في عالم الاتصالات والمعلوماتية، بدأت تتوافر أدوات جديدة للمعرفة وكذلك مفاهيم مختلفة، فإذا كان الكتاب الورقي هو الوسيلة الأبرز للاطلاع وخصيص المعارف في الماضي، فتلك المكانة بدأت تتراجع قليلاً رويداً رويداً، خاصة مع انتشار ظاهرة المواقع المتخصصة، التي تعددت أنواعها ووسائلها. ففيها مواقع تخصصت في التسويق للكتاب الإلكتروني وبيعها، وهناك مواقع للكتاب المسموع أو الصوتي، وكثير من الناس يربطون بين تفشي الظاهرة ونمط الحياة التي يعيشها الإنسان حالياً وعصر السرعة وانشغال الإنسان في السعي وراء توفير حاجيات الحياة؛ الأمر الذي بدأ معه التفكير في وسائل جديدة.

لقد شهدت السنوات الأخيرة انتشاراً واسعاً لمواقع الكتب الصوتية وصفحاتها، وهي تلقى قبولاً في أنحاء العالم، ولعل دخول الكتاب الصوتي أو المسموع في مشهد القراءة أعلن عن نمط جديد من الاطلاع بوساطة الأذن بدلاً من العين. هو أمر مختلف عن القراءة بوساطة العين كوسيلة اعتاد عليها الإنسان، وكوّن من خلالها علاقة بالاطلاع والثقافة والمعرفة في أزمته هيمنة الكتاب الورقي، ولكن في الواقع نجد أن الأذن وسيلة ليست غريبة على المرء في عملية خصيص المعارف، بل كانت الطريقة الأولى في عملية خصيص المعارف للأطفال، إذ كان الآباء والأمهات أو الجدّ والجدّات يسردون الحكايات والقصص عليهم ليسمعها الأطفال بأذانهم، ومن ثمّ المساعدة على تنمية خيال الصغار وتهينتهم لدخول عالم القراءة بوساطة أعينهم..

هناك أعداد كبيرة من المواقع تعلن عن نفسها كمواقع متخصصة في الكتب الصوتية حيث يقرأ الكتاب للمشاركين من شخص له إمكانيات صوتية جيدة، ولعل السبب الرئيس في وجود المؤلفات والكتب الصوتية أن هناك أعداداً من البشر بحاجة إلى المعرفة، ولكنهم لا يستطيعون القراءة ربما بسبب الأمية أو المشكلات في النظر، أو عدم القدرة على الحصول على الكتاب، ولهذا جاء الكتاب الصوتي ليملأ المواقع ويجذب الكثير من جمهور القراء، أيضاً يضاف إلى ذلك سبب آخر يتعلق بروح العصر، حيث لا يجد البعض وقتاً للقراءة البصرية التي تتطلب جهداً في التركيز والمتابعة، كل هذه الأسباب جعلت الكتب الصوتية تزدهر في العديد من الدول، ومن ثمّ يظل عشاق الكتاب المسموع يبحثون دائماً عن أفضل المواقع التي تقدّم القراءة الصوتية.

وما يجدر ذكره أن لحظة صعود جائحة كورونا وانتشارها كانت من أكثر العوامل التي أسهمت في انتشار المواقع الخاصة بالكتاب الصوتي، إذ فرضت على الناس آنذاك العزلة التي أبقتهم في بيوتهم، الأمر الذي وثق علاقاتهم بالكتاب المسموع خاصة مع توافر الأجهزة الإلكترونية والتطبيقات التي تتيح تحميل الكتب الصوتية وشراؤها دون قيود، ولئن كان الكثير من الناس ما زالوا يميلون للكتاب المقروء بوساطة العين سواء الورقي أم الإلكتروني، فإن بعض المزايا تمكن من تحسين مهارات النطق والمحادثة، حيث إن المتلقي يمكنه ملاحظة النطق الصحيح للكلمة ونبرة الصوت، ومواضع التوقف والتشديد، وهي أمور لازمة ومهمة في تعلم أي لغة، كما تساعد الكتب الصوتية «المسموعة» على إدارة الوقت عبر تعدد المهام وكثرتها، فمن السهل أداء مهمة مختلفة خلال الاستماع للكتاب الصوتي مثل قيادة السيارة أو توقيع بريد وما شابه ذلك من مهام.

وقد ذكرت العديد من التقارير أن الكتب الصوتية كان لها أهمية في الترويج للمؤلفات والكتب المهمة إذ شجعت على القراءة بوساطة العين، ومن ثمّ كانت القراءة الصوتية بمنزلة عامل جذب نحو المعرفة، ولكن من هذا ذكرت بعض الدراسات والبحوث أن الكتب المسموعة لن تخل محل المقروء ولا سيما إذا كانت المعلومات متخصصة وعمليّة صعبة.

كذلك يجد الكتاب الإلكتروني قبولاً كبيراً لدى جمهور القراء، وأصبح مصدر جذب للأجيال الجديدة ولكن على الرغم من الخصائص والميزات الكثيرة للكتاب الإلكتروني إلا أن المؤلفات الورقية لا تزال تهيمن بصورة أكبر، فبعض من كان يفضل الكتب الإلكترونية عاد إلى الكتب الورقية للهروب من أشعة أجهزة الكمبيوتر أو بسبب حبّ التملك وغير ذلك.

الخلاصة: إن العديد من الخبراء يرون أن هذا التنافس بين الكتب المذكورة قد يحسم في المستقبل وبصورة كبيرة لمصلحة الكتاب الإلكتروني، إضافة إلى ذلك أن العديد من الكتاب الجدد يفضلون نشر إنتاجهم إلكترونياً لأن ذلك يتم بكلفة أقل في ظل غلاء أسعار الورق، وأيضاً الأسعار المرتفعة لدور النشر التي تشتكي من ارتفاع كلفة إصدار الكتب الورقية..

الكتابة والقراءة الورقية والرقمية... منافسة على القارئ أم تكامل بأدوات الثقافة والمعرفة؟

تحقيق: رمسيس الدريوسي

فرض التحوّل الرقمي الهائل وثورة التكنولوجيا المتسارعة نمطاً مستحدثاً من التعااطي مع ميدان الثقافة العامة والتمثلة بالقراءة أو المطالعة الذي لطالما كان الكتاب بالشكل التقليدي والتعارف عليه ورقياً هو سيد تشكيل الوعي والمعرفة والعلوم الإنسانية بشكل عام. حيث تبقى صورة حمل الكتاب قيمة كبرى وغنى وحضوراً لا يمكن تخييده أو نسيانه بسهولة، لنصبح اليوم أمام شكل جديد من القراءة ألا وهي الكتب الإلكترونية التي يسهل البحث عنها في مكتبات متكاملة على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف، في وقت لا يمكن إنكار الإقبال عليها من القراء لخص ثمنها وسهولة التنقل بها.

في تتبع الوقائع يسود الاعتقاد والانطباعات بأن الكتاب الرقمي يتصدر المشهد وأن الكتاب الورقي إلى زوال، إلا أن ما توصلت إليه الدراسات ومراكز الأبحاث العالمية يؤكد أن نصيب الكتب المطبوعة يأتي في الصدارة بنسبة 45% بالمقارنة بـ 35% للكتب الرقمية أو الإلكترونية ومعها الكتب الصوتية أو المسموعة، إذ لا يخفى على أحد أن الكثيرين يريدون العودة للشكل التقليدي للكتاب من أجل الهروب من أشعة أجهزة الكمبيوتر والهاتف التي تحيط بالإنسان في كل مكان، ومع ذلك لا بد من الاعتراف بأن الانتاج الرقمي قد يقلل من قيمة الكتاب لأسباب عدة تتعلق بالكتابة بالدرجة الأولى وارتفاع تكلفة الورق وزيادة سعر الكتب الورقية، ما يؤدي إلى تقليل النشر وعدم الإقبال عليها، يضاف إلى ذلك صعوبة حمل العديد من الكتب خلال السفر، كما لا توجد مساحات كافية في المنازل لاقتناء الكتب، وبالمقابل يرى فريق واسع الطيف بأن ميزات الكتاب الإلكتروني تجعل البعض يميل إليها ويقلل من استخدام الورق.

أمام كل ذلك هناك دعوات بين الناشرين وأصحاب المطابع ودور النشر لتأسيس سياسات تؤالف بين الورقي والإلكتروني والمسموع من أجل التوصل لفضائل مختلفة من القراء عبر التسويق والتوزيع الإلكتروني للكتب الورقية، وتحويل الكتب الورقية لصوتية وإلكترونية.

علماً أن بعض الدراسات ذكرت أن نحو 10% من المؤلفين حولوا لشركات النشر الإلكتروني لأسباب تتعلق بالنواحي المالية والإبداعية، إذ ساهمت منصات النشر الذاتي بدور كبير في زيادة عدد الكتب الإلكترونية. وعن هذه الفكرة تحدثت د. مانيا سويد صاحبة دار نشر سويد: إننا نعيش حالياً واقعاً رقمياً لم يكن معروفاً حتى وقت قريب، يتعامل معه الجيل الحالي على أنه واقع حتمي عادي وفق التطور المتسارع لكنه يعدّ في نظر المنتهين إلى الجيل السابق طفرة على المفاهيم السائدة في الماضي وهذه المسألة طبيعية لمواكبتهم نوعي القراءة التقليدية الورقية والحديثة الرقمية ما عزز تسليط الضوء على مفهوم القراءة الرقمية تسارع عجلة التبدلات والتغيرات في المجتمع المعاصر مجتمع التكنولوجيا والمنتجات الإلكترونية ما أثر بشكل ملحوظ على المنتج الإبداعي.

ففي العقد الأول من القرن الحالي لم يكن مفهوم الكتاب الرقمي رائجاً لكنه أصبح واقعاً وضرورة للدارسين والباحثين والمهتمين من القراء.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الكتاب الرقمي يقتل الكتاب الورقي وهو في الحقيقة لو وجد تفكيراً منطقياً من المهتمين بالتكنولوجيا والمساوئين عليها والأخذ بالحسبان الاحترام لثقافة أجيال وتربية وعادات مزوجة بالعاطفة والمشاعر من حبّ وتعلق بالكتاب الورقي لكان بإمكانهم تقوية الكتاب الورقي وتوزيعه ليس على مساحة أو حساب الكتاب الرقمي ولكن على حساب المساحات المحتملة من القراء المحتملين وتشجيعهم بالوسائل التكنولوجية على اقتناء الكتاب الورقي والترويج له، ومن جهة أخرى تسهيل الوصول للكتاب الورقي والبحث عنه من خلال الوسائل الإلكترونية.

في هذا السياق استطلعنا عدداً من الآراء المتنوعة حيث يرى عامر علي وهو طالب في كلية الآداب أنه لا شيء يحل محل قراءة الكتب المطبوعة وهناك متعة في قراءتها رغم غلاء ثمنها وعدم وجود وقت كاف للبحث في المكتبات بسبب ظروفه الحياتية.

كما أضافت علا محمود وهي طالبة في قسم العلوم: إن القراءة الإلكترونية أسهل عندها لوجود الجوال بمتناول يدها وتستطيع قراءة وتصفح ما تريد بسهولة ولا تتكبد عناء البحث عن الكتب في دور النشر والمكتبات ودفع مبالغ مالية غير قادرة على تحملها.

إذ تضاربت الآراء بين مؤيد ومعارض للقراءة الإلكترونية والورقية وهذا يعود لرغبات فردية أو لظروف خاصة عند كل قارئ، ولكن يبدو أن الظروف الصعبة الاقتصادية والاجتماعية التي تضغط على وقت الشباب وتشغلهم كثيراً هي المؤثر الأكبر هنا.

بالعموم نستطيع القول: إن الكتاب الورقي يملك جاذبية خاصة ولا يمكن الاستغناء عنه، على حين إن الكتاب الإلكتروني يوفر مجموعة من المميزات التي قد لا تتوافر في الكتاب الورقي، وفي ظل هذه المنافسة الطبيعية يمكن الجزم كما يتفق الكتاب والناشرون والمثقفون وجموع القراء بأن الكتاب الورقي سيظل موجوداً كحالة ثقافية وإرث كبير ومهم لا يمكن التعامل مع المعرفة والعلم والثقافة من دونها، وبالتالي الكتابة عبر الصيغة الورقية أو الرقمية لا تعني شيئاً سوى أنها تمازج في الأساليب والطرق والأدوات، ليبقى الحاضر الأهم هو القراءة والمعرفة التي ترفع من القيمة الإنسانية والحضارية للمجتمع ككل.

الأديب الأردني إلياس فركوح

كتبت: هيلانة عطا الله

سندهب في هذا المقال إلى المملكة الأردنية الهاشمية برفقة الأديب إلياس فركوح، وهو كاتب و مترجم وناشر وأحد مؤسسي اتحاد الناشرين في الأردن. ولد في عمان عام 1948م. متحدر من أصل يوناني جهة والده وجمصى جهة والدته. حاصل على إجازة في الفلسفة وعلم النفس من جامعة بيروت العربية. عمل في الصحافة قبل أن يؤسس دار (أزمة للنشر) ليصبح المدير العام لها. من مؤلفاته القصصية: طيور عمان خلق منخفضة. إحدى وعشرون طلفة للنبي الفائزة بجائزة أفضل مجموعة قصصية من رابطة الكتاب الأردنيين. من يحتر البحر. أسرار ساعة الرمل. شتاء تحت السقف. حفول الظلال. ومن رواياته: قامات الزبد الفائزة بجائزة الدولة التشجيعية وأرض اليمبوس التي رُشحت للقائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2008م. ومن رأيت كان أنا. والنهر ليس هو النهر. وأعمدة الغبار. إضافة إلى دراسات ومقالات عديدة منها ميراث الأخير. بيان الوعي المستريب. الكتابة عند النوم.

تميزت أعماله بنزوعها نحو التشكيل اللغوي المتشابك مع المعنى والصورة. والتجريب الذي قاده إلى التأمل في الكتابة نفسها بأبي أن يكتمل أو يخلص إلى يقين. فكتابه تشبيهه وتشبهه أي إنسان عربي مأزوم لجهة التشويش والفضوى والقلق الذي يعيشه في وطن لا شيء فيه واضحاً وهو القائل:

(إننا نعيش أزمة على الصعيد كلها أفراداً وجماعات ومجتمعات وسلطات حاكمية وأحزاباً معارضة. نعيش حاضراً مشكوكاً في أهلية بقائه. ومستقبلاً مفتوحاً على أسئلة لا تملك عملياً -ومن دون مكابرة- قوام الإجابات عنها).

كتب عنه كثير من الأدباء والنقاد ومنهم القاصّة الأردنية هيفاء أبو النادي التي ركزت على دوام بحث إلياس فركوح عن تطلعات الإنسان إلى التغيير والحربة. وتفاعله العميق مع أحداث أمته وهو جسيه التي تتخمر في داخله لينقلها إلينا على شاشة الرواية. (قامات الزبد) رواية نشرها إلياس فركوح عام 1987م وسُجّلت ضمن قائمة أفضل مئة رواية عربية. وتقع في ثلاثئة وثلاث صفحات. تبدأ أحداثها في أحد أيام شهر أيار من عام 1975م. عندما يغادر أبطال الرواية الثلاثة الرئيسون: خالد الطيب و زاهر النابلسي ونذير الحلبي بيروت في سيارة خاصة منطلقين نحو ميناء صيدا للسفر بحراً إلى الإسكندرية. لكن عملية الإبحار تتأخر ويتحوّل الميناء إلى حيّز مكاني مؤقت لأبطال الرواية حيث يستذكرون الماضي عن طريق (الفلش باك) ما يمكننا من التعرف على ملامح كل شخصية وعالمها الداخلي وهمومها. ثم تعاود الأحداث مسيرتها لتتكمّل في شكل دائرة شبه كاملة تترد تارة إلى الماضي. وتارة أخرى تعود إلى سياقها في الزمن الحكائي. بأسلوب متعدّد الأصوات يقوم على تنوع في الأفكار والرؤى والأيدولوجيات والمواقف. فاستطاع هذا البناء الروائي الحديث والمغاير للبناء الكلاسيكي إضاءة تلك المتناقضات والمختلفات وجمعها في حيّز روائي واحد. وذلك بشمولية واتساع ووفرة في الظروف. وإن كان الراوي لم ينحز إلى قضية محدّدة لهذه الأصوات. سوى انحيازه للإنسان فيها بغض النظر عن خلفياته وانتماءاته. ولكنه ضمنا كان مع المقاومة الفلسطينية وهي واحدة من قضايا عديدة تضمنتها الرواية. ومنها الحرب الأهلية اللبنانية التي راح ضحيتها نذير الحلبي أحد الشخصيات الثلاث الرئيسة. على حين ينتهي البطلان الأخران نهاية متشظية تقودهما إلى اللاشيء سوى الموت.

قال عنها زهير أبو شايب:

(يمكن لنا أن نسمّيها رواية الخراب. حيث كل شيء في انقراض على كل شيء. وتنفذ بشكل زلزالي ضد ذاتها وجلياتها. ضمن هذا الخراب تتحرّك الشخصيات بأجاء حلم غامض. إنها شخصيات منسّدة تحاول القبض على حلمها الخاص. وتنفق على واقع واحد هو الخراب. ثم تنتهي أو تنوس في غمرة موت حقيقي يطحنها).

ولعلّي لا أذهب بعيداً إذا لمحت موت الشخصيات منذ عتبة العنوان: (قامات الزبد) فشخص الرواية قامات بمعنى أنهم ليسوا نكرة. بل هم من الفاعلين إيجابياً في حياتهم ومجتمعاتهم. ولكل منهم هدف يسعى إليه. ولكن ظروفهم في سبعينيات القرن الماضي تفت عائقاً أمامهم. بل إن حروب ذلك العصر تطحنهم. ومن هنا شبههم الراوي بالزبد وأراه موفقاً لجهة أن الزبد هو الرغبة التي يلفظها البحر الهائج وبعد قليل تتلاشى:

(إن المقتل هو في أن نعيش الوهم بحيث يحكم قبضته على حياتنا. وأن يسيرنا في أكثر المضائق صعوبة ووعورة. بينما نعتقد أنها ساحات تقودنا إلى الوضوح).

تتقمص شخصيات قامات الزبد شخصية الراوي نفسه وهو المولود في عام نكبة فلسطين ومن أبناء هذا الجيل الذي نشأ على وقع خطوات النكبة وما تلاها من شروخ وتحوّلات طالت الدول العربية وخاصة دول الطوق الفلسطيني. ويلوح النفس الفلسفي من بين فصول الرواية التي سمّاها المؤلف دفاتر. وأيضاً في الهوامش الغزيرة فيها. مع الحرص على ذكر أسماء الأماكن والمدن والشوارع حتى المقاهي تلك التي دارت فيها حبكة الحدث كبيروت والأشرفية وصيدا والحمرا وساحة الشهداء والنبطية وتل الزعتر وصبرا وشاتيل. ودمشق وجبل فاسيون ومنطقة السبع بحرات. والجولان. كما تخلل السرد مقاطع من رؤى بعض رجالات السياسة وعلم الاجتماع مثل ماركس ولينين وإنكلز وتروتسكي وظفها لإيصال رؤيته إلى المتلقي. وفيها مشاهد تتشظى بالفارقة كما هو الحال حين استحضرت تعاليم السيد المسيح حول السلام الروحي ليظهر لنا الراوي ما يشهده عصره من حروب وأحقاد وصراعات على السلطة موصلاً إلينا حقيقة إنسان هذا العصر كونه إنساناً تسحقه لعبة السياسات الغيبية التي تقود إلى الحروب: (دعك من لعبة النار. ليست مناسبة لكل الأوقات. إذا جعلتها تأخذك فلن تعود منها أبداً. هل أقول لك إننا عشاق حربة ولسنا محترفي بنادق؟ وإلا فسوف تحرق الجميع. وربما مضمّهم قبل الجميع). هذا وكان للمرأة حيّز كبير في حراك الشخصيات. فالمرأة صدر يلود به الرجل في خضمّ عالم متمرّق. لتبدو لنا ثنائية الضدّ بين المرأة والحرب. ولكن أي علاقة قامت بين الشخصيات والنساء كانت محكمة للظروف غير المواتية فلم يكتب لها الديمومة.

وعجّت الرواية بمشاهد واقعية صاغها السارد بلغة تأملية:

(لا. ليست هذه بيروت التي أشتيتها. أصابني حزن غامض.. كئيب أنا كالمدينة. تراءى لي لحظتها أن رماداً كثيفاً بهطل كالندف من السماء. حجر البنابات مسودّ. ملح البحر يشقق القلب. أفر إلى داخلي: قيل أن نطأ أرض بيروت قل أعوذ بربّ الخلق من شرّ الخلق. قالت أمي).

ختاماً يمكنني القول: إن الفوضى في رواية قامات الزبد تأكل أزمة الشخصيات. والأمكنة لا مكان لها على خارطة الحياة. والدم يخرج من عروق الرجال ليتمشى في كل الأنحاء شاهداً على جرائم السياسات الحمقاء. في هذه الرواية: (رجال لا يعودون من موتهم وأعمار الناس لا تتقدم).

من أوراق عمر فاخوري الشاعر في السوق

كتب: ديب علي حسن

عمر فاخوري واحد من أهم النقاد العرب المجددين في القرن العشرين تقول الموسوعة الحرّة في سيرته.

عمر فاخوري (1895م - 1961م). هو أديب وناقد ومفكر لبناني. وبعد علماً من أعلام النهضة الأدبية المعاصرة في لبنان. ولد في بيروت. وتوفي فيها عن عمر يناهز خمسين عاماً. انصرف خلالها إلى دراسة الآداب العربية والأجنبية. فجمع بين الثقافة العربية المتينة والثقافة الأجنبية ولا سيما ناحية الأدب الفرنسي المعاصر. عرف بنزعة التجديدية وأسلوبه اللاذع الذي يجمع بين الفكاهة والجدّ. ديباجته تتوافر فيها السهولة والقوّة.

نبوءة

من أجمل وأرصن الكتب النقدية التي ما زالت تحتفظ بالكثير من نضارتها كتابه المهتم الذي صدر عام 1938م تحت عنوان: (الباب المرصود) عن دار المكشوف بيروت جمع فيه آراءه النقدية في الفكر والأدب والإبداع.

وكان الناقد رؤيويًا فيما ذهب إليه في النقد ولا سيما الشعر. يرى عمر فاخوري في مقال له في الكتاب نفسه تحت عنوان: (الشاعر في السوق).

يرى أن الأدب صناعة. وإذا كانت صناعة الأدب تختلف عن سائر الصناعات من بعض الوجوه. فهي تشبهها من وجوه أخرى: تشبهها من جهة أن محاصيلها. ونعني المصنوعات الأدبية لا بد أن تطرح للبيع في أسواقها الخاصة. أو بالأقل أن تعرض على الجمهور وتقدّم إليه خالصة بلا مقابل. اللهم إلا رضاه وخبذه واستحسانه. وليس هذا بالثمن البخس عند كثيرين. هل تعرفون شاعراً بكد قريحته ليل نهار. فينظم قصيدة علياء فلا يهّمه بعد ذلك إلا أن يتغنى بأبياتها في خلواته. راضياً ناعم البال أو خطيباً يجهد ذهنه ساعات طوالاً فيؤلف خطبة بليغة. فلا يهّمه بعد ذلك إلا أن يحملها معه في الترام إلى ساحل شوران حيث يلقيها على تلك الأمواج الزاخرة كالجماهير. سعيد النفس باصطفاق الماء. مستغنياً به عن تصفيق الأيدي؟

أو كاتباً رواية يقضي الأيام باحثاً متفكراً متخيلاً. فيدبح قصة تتمة شائقة. فلا يهّمه بعد ذلك إلا أن يمضي بدفتره إلى غاية الصنوبر ليتلو على مسامع إلا أشجارها وكل أوراقها آذان.

الأدب صناعة..

الصناعة التي حدّث عنها عمر فاخوري كانت صناعة متقنة بكل شيء لها أصولها وحدثها لها جذورها التي لا تموت ولكن ماذا عنها اليوم؟

قبل الإجابة لنقرأ ما قاله فاخوري:

(إذا فالأدب صناعة مثل كل الصناعات. يتوجّه أهلها إلى الجمهور ابتغاء مرضاته ويعرضون عليه (بضاعتهم). رجاء أن يتقبلها قبولاً حسناً. أن يُقبل عليها. أن تنفق في السوق. وإذا فلا مناص للأديب سواء الشاعر على أنواع شعره. أم الناثر على أنواع نثره أن يعرف حاجة الجمهور وطلبه. ليكفي تلك الحاجة ويلبي هذا الطلب أن للناموس الاقتصادي المشهور شأنه هنا.

ولكن أيّ جمهور؟ هل يوجد جمهور واحد أم جماهير مختلفة؟ إن المسافة بين الذين لا يفهمون إلا قصة «أبي زيد الهلالي. وأمثالها والذين تسمو نفوسهم إلى لزوميات المعري وأشباهها - إن المسافة بين هؤلاء وأولئك بعيدة. جدّ بعيدة. وليس أدعى إلى الضحك ولا أبلغ في المهجنة من أن نشهد وأبا زيد الهلالي. بحجة أنه بطل صنديد. وقرم عتيد. ومدجج بالحديد هاجماً على أبي العلاء الأعمى المسكين. ولسان حاله يقول: ومت لا حاجة بنا إليك). ولا أحسب هنا أبا زيد هذا. مهما كثر عديده. قادراً ذات يوم. على قتل المعري. كما أن المعري لن يوفق إلى نسخ آية أبي زيد كل التوفيق. بيد أن الأدب في كل أمة وكل عصر يظل. بين أهل اليمين وأهل الشمال. متجاذبا- كل يشد إلى ناحيته. ويعمل على شاكلته.

وإذا كانت الآثار الأدبية بضاعة معروضة في السوق. معرضة لأن تنفق أو تكسد. فليس من الواجب أن تكون بأجمعها بضاعة مزجاة أو رديئة. وأن تكن الرعاية في هذا الصنف على الأغلب شرطاً في زواجها أو عدم وقوفها. بلغة السوق..



الرمزية في ديوان «تاء التأنيث الغائبة» للشاعر إبراهيم فهد منصور وجديات الغائبة في حضرة الوجود

كتب: طارق عريفي

كتب: أيمن رزوق

آخر أعمدة الحكمة، الذي لا يركن إلى مستقر، مغامراً منذ بفاعه روحه وقلبه وعقله، باحثاً بالأسئلة الكبرى، يلاحق قراءة الكون بغاباته وجباله ومسامير الصليب وجبة الدراويش، ليصل إلى «وحدة الوجود» ليس بأدوات «ابن عربي» فقط، ولكن مع «سبينوزا» وديكارت وفرويد، من غير أن ينسى «السهروردي» والرومي و«الحضرات» الرفاعية والجيلانية..

إنه الباحث «مظهر ملوحي» صاحب كتاب «المعنى الصحيح لإنجيل المسيح» الذي يتضمن تفسيراً معاصراً «للكتاب» وشروحات مبرهنة بتاريخ الفكر القرآني والمقولات الكبرى للمتصوفة على امتداد الرسالات وأصحابها..

يشغل في عمق «الصوفية» مسيحياً وإسلامياً، مع الربط بطيف واسع من أساطين الحجة والسلام «كونفوشيوس، بودا، غاندي، مانديلا، ابن الرومي، التبريزي، تولستوي، ديستوفسكي»..

في كتابه، يعيد، مترجماً وشارحاً النص بالرؤيا الواسعة، معيداً، المسيح «إلى الناس، مشتغلاً على تخليصه من «الأسر الكنسي» ومن كنيسة رجال دين، ليكون بين الفقراء، كما الأصل، لا بين الذهب وتيجان الملوك.

مظهر ملوحي، من سلمية، اغترب عنها مبكراً ولكن حملها معه، فهي جزء من ذاته ولا يمكن أن تنفصل عنه، وهي تكوينه الأول، وما زالت معه «الفكر والفقير»، والتسامح.

ومن أهم ما حملة معه، وبقي ملازماً له، في كل مكان من رحلاته، هي «لوحة غاندي»، التي رسمها له الفنان التشكيلي (سليم عشعوش)، وغاندي منذ بفاعته، ولأن، يمثل له روح الإنسان النقية في اللاعنف، وهي فلسفة دفعته أن يتبنى قضايا المستضعفين في الأرض وغيرهم..

قال: إنه غاندي، الذي جسّد ما قاله المسيح، ومات مثله مصلوباً، حتى يبقى «سلام في الإنسانية» وجسر عبور إلى الله..

منذ العام 1959م قرأت غاندي وتولستوي وديستوفسكي وتأثرت في فكر المسيح، وليس في المسيحية، وكانت هذه الفلسفة بالمشاركة مع زوجي، وهي استرالية من جذور إنكليزية، وهي ناشطة وباحثة جامعية، كتبت كتاب: «إعلان السلام على الإسلام» بعد انهيار «الاتحاد السوفيتي» ومحاولات البحث عن «عدو» كي تستمر الإمبريالية، فأجابتهم: «أعلنوا السلام بدل الحرب».

ومظهر ملوحي، المفكر، هو مؤمن «بإله سبينوزا»، والذي يقاربه بالاشتراك مع «ابن عربي» في وحدة الوجود.. (أرى الله في كل شيء، عصفور، زهرة..)

لا يتجسد الله في كتاب ولا فكرة جامدة..
أدين بدين الحب، مبتعداً عن عبادة الذات، والتي هي فكرة ضد الله وفكرة دافعة للحروب..

وفي كتاب: «المعنى الصحيح لإنجيل المسيح» يقول: عملت على خروج المسيح من الكنيسة، فمسيحية المسيح هي التصالح مع الله، قبل أن يصير (شركة استثمارية) وتستثمر الكنيسة (المسيح) في مصالحها..
أعدته إلى أن -يقب- موائد الصياغة في الهيكل، لأنه وجدها مركز تجارة وأبعدته عن أن يكون امتداداً «للإمبراطورية الرومانية» التي أوصلته إلى أن يكون (شركة استثمارية) في أمريكا..

في الترجمة الجديدة (المعنى الصحيح لإنجيل المسيح) خروج المسيح إلى الإنسان، ولم يبق محصوراً في الكنيسة، مبتعداً عن رجال يصلبونه كل يوم..

عملت على إخراجها من أيدي أتباعه إلى الإنسان، أينما كان..
ولأن «الإمبراطورية الرومانية» تبنت المسيحية، اندمجت الديانة مع السياسة، ضاع مسيح السلام..

الكتاب يشغل على إعادة مسيح السلام..
قيامه الكلام من بين الفرح، وعودة فاكهة الحب إلى الشجرة الشرقية، وأهل الكشوفات والمواجيد والفتوحات (الابن عربي) لغاية تطهير القلب والبحث عن أوتاد بلغة عربية سليمة وأسلوب سلس وجذاب ومعانٍ عميقة غير مألوقة.. كما قال الأب يوسف فغالي.

وكتاب: «المعنى الصحيح لإنجيل المسيح» يحاول إزالة الإهمال عن التراث الروحي المسيحي، كما يقول الدكتور محمد فاضل الجمالي، الذي هو جزء من تراثنا الشرقي..

حقاً لقد أن الأوان لنفتح صدورنا لهذا التراث الغني،
إنه كتاب يحمل قيمة كبيرة، حيث إنه الترجمة الأقرب إلى القارئ العربي وروح الإنسان الحامل مشعل الخير والنور والحب والعطاء..

هو عن «الحجر التي رفضها البنؤون، حتى صارت حجر الأساس في بيت الله» إنه رؤياً جديدة ومعاصرة لباحث مشغول بالعربية وقيامه الانسان.

في «تاء التأنيث الغائبة» يفنى الهمّ الذاتي ويذوب في الهمّ العام، تتلاشى تلك التاء التي كانت تشغل الشعراء في حلهم وترحالهم لتغيب ويطول غيابها وراء الغياب، وليجد الشعراء بكل أوزانهم وأحمالهم وقوافيهم معبئين ومثقلين بأوجاع تضيق بها الأرض بما رحبت، إنه الوطن النازف الذي تنهشه الذئاب، وقد امتلأت صفحات الديوان بالقصائد التي تناول فيها النصّ الشعري موضوع الوطن بشكل مباشر على حين كانت هناك بعض القصائد التي طرّزها النصّ الخطابى بالرمزية؛ فكانت الصور عميقة مستمدة من معادلات فنية للألم والوجع وبدأها بصورة رمزية في كلمة «تاء» من خلال المعادل اللوني ذلك اللون الدموي الصارخ الذي احتوى أيضاً جنيس المجموعة «شعر» بذات اللون في إشارة رمزية إلى أن هذا وما يسيل ماداه هو من تلك التي تسيل دماؤها في لوحة فنية جمعت كل الظلال اللونية لراية الوطن على ورقة من دفتر يوميات إنسانية في حضرة الغائبة، وقد أن لنا أن نقلب صفحات ذلك الدفتر لنقرأ ما جاء في قصيدة: «الكلب الأسود»: الليل غراب أرخى ظلّ عبائه السوداء / فوق الأفخاذ المحقونة بالدهن / فوق البارود المحبوس بكيس الصفن / والليل عميق كالبحر الغادر / آخر هذا البحر كأوله / لا يحكمه قانون الموج / ولكن يحكمه مهذار السفن. (صفحة 28).

لم يكن اختيار الغراب والعباءة السوداء على نحو المصادفة فيما يختزنه كل منهما من لون مناسب لتصوير الليل؛ بل إنه على نحو الرمزية التي تعود وتطلّ على الديوان بكل ما حمّله من إبعاءات تجاه تلك الظلمة وذلك الليل الأسود، لنقرأ في قصيدة: «والله سنمحوها» التي تناول هموم الوطن أيضاً بطريقة رمزية: كانت كل الرايات هنا بيضاء / كالطفلة ذات الحدّ المشرق / لكن النفط الملعون يسودها / ويكفر كل الأزهار / بحجة أن الورد بغير رداء / ولأن العطر بذوي وبه إغراء / واللون الفاضح / يمشي من غير حياء / وشقائق نعمان النبع / تهدهد كفّ الريح / بحمالة صدر خادعة / وبهذا يبطل طهر الماء / ولذلك راح النفط / ينقب كل الألوان / برايات الموت السوداء.

إن هذا النصّ محمل بالرمزية التي تصنع الصورة البيضاء بمقابل محاولات إلغاء كل الألوان ليس الفاضح منها فحسب بل أيضاً اللون الأبيض كطفلة صغيرة أشرفت محمّرة خدّها في ابيضاض وجهها الطاهر البريء الذي يثير الغيظ والخنقة في قلب السوداء؛ فيسعى إلى إخفائه (ص 36)، ورغم كل هذا السواد إلا أن الأمل في الحياة مستمرّ ويستحضر النصّ رمزية نبي الله يحيى المستمدّ اسمه من الحياة ذاتها ليعطي من هذا الاسم معنى جديداً للحياة فوق هذه الأرض التي دنست ألوانها ذوبان بشرية: ستحيا يا يحيى ملء الدهر / وفي كل سماء / وستنزل فوق الأرض المنكوبة / برقاً أو رعداً أو ماء / هيا يا يحيى اتلها / والله سنمحوها / دولة ذوبان بشرية / والله سنمحوها حتى لو كانت شمس الطغيان / تراقهم / والأيام تساعدهم / وأبالسة الخوف تساندتهم. (ص 39)، وفي الوقت الذي يشدنا إليه هذا التناصّ الديني فإننا نجد دقة اللغة في تغيير بعض الدوال فالوعد يتحوّل هنا إلى وعيد ليجري تغييراً كبيراً في المعنى بما تقتضيه حال النصّ المتوّعد بمن يحاول اختطاف البلاد، والنصّ إذ يؤكّد الحب في عملية التغيير فإننا نقف واثقين من حقيقة هذا التغيير والنصر: فهو حبّ طاهر لا يهادن ولا يسقط أمام المغريات فها هي المومس تحاول الإغراء: وقفت قربي / بالصدفة / أو عن قصد الفتنة / لا أدري (ص 77) حسناً سيدتي / يسعدني أن أتقاسم بعضاً من جسدي معك الليلة / كيف أقبلك / كيف أهديك؟ / يا خجلة الأمي قدّام الشفة السفلى /

وأنا لا أشتّم برانحتي في طيات رداك / إلا عطر امرأتي الأولى، / والمومس هنا رمز للإغراءات الخارجية التي تستهوي ضعاف النفوس، وعلى الرغم من تلك الإغراءات التي قدّمتها إلا أن الحبّ الممزوج برائحة التراب كان سداً منيعاً أمام هذه الدناسة: ورفضت المومس / ليس لا لأني قديس / لكني لا أعرف كيف أقدم قلبي / فوق سرير الغيم (ص 80)، هذا الحب وهذا العشق والنور الذي يصح النص به ويعلن جهرة وسراراً تعلقه به هو الحب الذي يفنى فيه ويرتمي في أحضانه، يتوسد قربه لنقرأ في قصيدة: «كحب العنب» وهي قصيدة رمزية: إذا فاتحتك ضلوعي / بصدر تكسر دون عناق / ونامت أصابع كفيك حزناً / كعشر زنايق دون وثاق / وكنت أهرول بين الزغب / إذا كنت قريب ميتاً / وكنت أعيّد الحياة بقبلة / وأرمي عليك بجسمي رداء / (ص 82)، إنه العطر المقدس الذي يفنى فيه المحبوب وإذا كنا مع الشعراء المتصوفين نجد مزاجية بين الحب الإلهي والحب الإنساني فإننا هنا أمام تلاحم بين الحب الإنساني والحب الوطني، ففي قصيدة: «لماذا أحببتك؟»: أحببتك / كي أدخل فيك الجنة / كي تصبح أسماء القلب / كحسنك حسني / أحببتك كي أرحم فيك كل نساء الحي / وأبقي حجر الأسود مؤتلقاً / لا تلمسه امرأة كافرة إلا حجت حزناً / أحببتك كي أبصر في وجهك كل نبي / لم يصلب عشاقه فوق اسنه / أحببتك حقاً / كي أنقمص فيك غيابي / كي أبصر في عينيك الخضراوين / بلاداً عشنا فيها الدهر وإن قبحتنا / (ص 14).

إن المعاني في ديوان: «تاء التأنيث الغائبة» شائقة وشائكة وقد جاء الديوان من حيث البناء معتمداً على شعر التفعيلة، وتجّد أسلوب الشعر التفعيلة واضحاً في القصائد التي تنوّعت في موضوعاتها مثل إغلاق القصيدة بتكرار المقطع النهائي مرتين أو إغلاقها بالعنوان نفسه الذي جاء في المطلع، وكذلك أسلوب تكرار لازمة في مقاطع القصيدة أو تكرار مفردة بذاتها أكثر من مرة بما يتناسب مع شعر التفعيلة الذي يضع في تقديرته الحالة المنبرية أو تكرار العبارة بمفردات متجددة: «والرياح تعد من ذابوا / ومن غابوا / ومن هربوا / ومن كذبوا / ومن هتفوا بنا / ولنا سدى / (ص 70).

وكذلك في القصيدة التي تحمل عنوان الديوان ذاته: «تاء الهاء الغائبة»، لست سوى لا وعيها، لست سوى نهر، لست سوى جرحها النازف، فهذا تكرارات تحمل في وجدانها معادلات سيكولوجية وفنية تلغي الغياب وثبتت الحضور في العاشقين الذين تشبثوا بهذه المحبوبة التي قيل عنها إنها «غائبة».

حلب قُضدنا

قصة: طه حسين الرحل

انتهيت من زيارة صديقي في ريف إدلب الجميل. كانت قريته ملاصقة للمدينة.. ودعته وذهبت إلى إدلب. من رجل إلى رجل ومن شارع إلى آخر وصلت إلى الكراج. كانت الحافلة واقفة بانتظاري.. حافلة طويلة عريضة ليس فيها راكب. الأمر الذي أفرحني. سلمت واخترت ما أحب من مكان. ثم عدلت إلى غيره أكثر من مرة. مرة أريد رؤية الطبيعة فأختار الكرسي الأمامي. ومرة أهرب من حرارة الشمس فأختار الطرف الأيسر. ثم أتذكر توصيات أبي التي لا تنتهي واحتياطاته الأمنية الدقيقة. إذ كان يستبعد كراسي المقدمة خشية الاصطدام. ويستبعد ما جاور النوافذ خشية الانقلاب. وكراسي المؤخرة خشية الاصطدام من الخلف. والكراسي التي فوق العجلات خشية لانفجارها المفاجئ. وكان استقراري أخيراً في الوسط إلى اليسار. وهنا تهدت. فلمحت ابتسامة ساخرة على صفحات وجه السائق الذي رحّب بي.

متى نسير؟ ومتى تمتلئ الحافلة؟

أجابني السائق مع ابتسامة: اليوم خميس بعد قليل ينصرفون.. ثم انشغل عني وذهبت إلى تأملاتي. ثم لحت مجموعة من الفتيان تتجه بهمة وفرح إلى حافلتنا. من أعمارهم ومحافظهم عرفت أنهم طلاب مدارس. كانوا مجموعة كبيرة كفيفة بملء المقاعد فاستبشرت بقرب المسير والوصول إلى حلب. وأه منها كم نشئنا عندما نبتعد عنها! وكم نتذكر في مثل مسيرنا هذا قول المتنبي: «حلب قُضدنا وأنت السبيل»! حيث لكل منا (أنته) الخاصة به. وعلى الأغلب تكون التاء مكسورة بدل الفتح.

المهم، سعد الفتية إلى الحافلة. كانوا يتدافعون ويتناقشون ويكثرون من تحريك أيديهم.. أول من سعد منهم كان يتحدث مع الذي تلاه وكان أحرص وحديثه بالإشارات والإيماءات التي نعرفها جميعاً وصرنا نشاهدها في بعض البرامج التلفزيونية. وفي نشرات الأخبار. وأه لو أرحناهم منها.. كان يؤشر بيده وينفخ أحياناً أو يومي برأسه ويستخدم يديه وكل جوارحه في إيصال أفكاره. وربما فتح كفه اليسرى صفحة وجعل سبابة يمينه قلماً يكتب به خطأ وهمياً فيهمم الآخر الذي اكتشفت سريعاً أنه. ويا للمصادفة العجيبة. أحرص هو الآخر! وهكذا فإن الكثير من الحركة التي توجي بالضجيج الشديد كانت تتم بينهما في صمت كامل. تماماً مثل رجال المرأة. أو في الشاشنة بعد إقفال الصوت.

أن تصادف فتى أحرص ليس عجباً. وأن تصادف أحرصين معاً. تقول في نفسك إنهما يفهمان بعضهما فتمسكا بحبل الصداقة. لكن تزداد المصادفة ندرة أن يكونا من الجيل نفسه. ولكن هذا ما حصل.. ثم كثر باقي الفتيان. يصعدون إلى الحافلة ويتدافعون إلى أماكن يجذبونها ثم يستقرّون ولا يستقرّون في مقاعدهم. كانوا بالعشرات. وعليكم بالتالي أن تتصوروا حجم الضجيج الذي سيملاً الأجزاء بعد سكون مطبق وهدوء كامل.. لكن عليكم الآن فهم موقفي أو ورطتي النفسية الهائلة إذا عرفتم أن كل ذلك لم يحصل. وأنتي كنت أرى كل هؤلاء الفتية وهم يتحركون ويضجّون ويتدافعون في مرآة صقيلة كبيرة أو في شاشنة بحجم الحافلة وهي مقفلة الصوت! لكن شابين صعدا وأخذوا مقعدين في المؤخرة.. وبعد قليل انفجر أحدهما في من حوله: احكوا وخلصونا! وهنا عرفت حجم ورطة الشابين وأدركت أن الواجب يقتضي الشرح فالتفت إليهما وقلت مع ابتسامة مطمئنة:

خرسان! فقال بانفعال:

هذا أحرص وهذا أيضاً وهذا أيضاً؟ كان يؤشر إلى رؤوس فتيان حوله. قلت له:

عليك أن تستوعب ما سأقول لك بهدوء.. كل من في الحافلة أحرص! وأنا هنا معكم المتكلم الوحيد! وعندما جحظت عيناه ولم يصدق هذه النكتة الباردة كما قال. أضفت موضحاً:

مدرسة الخرسان في إدلب. وهؤلاء خرسان حلب فيها وقد انصرفوا نهاية الأسبوع. وخطنا. أنا وأنتما. أن نرافقهم وهم يقصدون أهلهم في حلب.. بينما كان ينظر إلي نظرة المرتاب. وينقل عينيه بين الفتية المنغمسين في عالمهم وأحاديثهم غير عابئين بنا. لأنهم ببساطة شديدة لا يسمعون ولا يعينهم ما

عزلة دونكشوت

قصة: لما عبدالله كرجها

قرر دونكشوت أن يرحل بعيداً حيث يقيم عازف المزمار الأسطوري ليعيش معه في عزلة التامة بعد أن استعصى عليه إدراك الواقع الذي يدور من حوله.

في تلك العزلة بدأ دونكشوت يتأمل الكون من حوله باحثاً عن الحقيقة وأخذ يمنح أحكامه ونصائحه لكل من يقصده بعد أن غدا فيلسوفاً حكيماً ذاع صيته في كل أرجاء العالم. في الاجتماع الثلاثي لقرى الجرذان والضباع والذئاب كان النقاش في ذروته فالجرذان والضباع والذئاب تعبت كثيراً حتى استقرت الأمور في القرى وجعلت حالة الرضى تعم سكانها وليأتي بكل بساطة وسهولة ذلك الدونكشوت الخرافي مشغلاً فتيل الفتننة بين سكان القرى.

بعد انتهاء الاجتماع استقر الرأي على الخطة التي اختارها الثعلب مستشار القرى الثلاث بغية إعادة دونكشوت إلى صوابه وإلى إنسانيته الحقيقية بعيداً من الحالة الأسطورية المزيفة التي يعيشها.

توجه الثعلب مثل القرى بدعوة إلى دونكشوت وقال له:

- سيدي العظيم حكمتك ملأت الأصقاع ونحن في قرانا نتمنى أن تزورنا لنحتفل بك ونعترف من حكمتك ما يروي ظمأنا للحقيقة.

سّر دونكشوت بهذه الدعوة. وأعلن قبوله لها رغم كل محاولات عازف المزمار ثنيه عن هذا القرار وإقناعه أن يبقى بعيداً في عزلة يعيش لحكمته وفلسفته فقط.

دخل دونكشوت القرى وسط أفراح واحتفالات سكانها الذين كانوا يرون فيه الفارس الأسطوري الذي سوف يخلصهم من جهلهم وضياعهم.

حضر دونكشوت نفسه لإلقاء حكمه ومواعظه أمام جمهور القرى إلا أن الثعلب استوقفه بحجة أن عليهم القيام بواجب ضيافته قبل كل شيء.

في الأسبوع الأول أقام دونكشوت برفقة الثعلب في قرية الجرذان حيث كان في كل يوم يزوره المئات من سكان القرية يطلبون نصيحتة وحكمته بعد أن يقدموا له الهدايا الثمينة مقابل كل نصيحة وحكمة يقدمها لهم.

في الأسبوع الثاني أقام دونكشوت في قرية الضباع مع رفيقه الدائم الثعلب الذي قدم له الشراب الأبيض. شراب أكسير الحياة. شراب الحكماء والفلاسفة. الشراب الذي يطيل العمر ويقوّي القلب وينير البصيرة. هكذا قال الثعلب لدونكشوت.

وبدأ دونكشوت بالشرب فالحكمة ختاج إلى كثير من الشراب.

في الأسبوع الثالث أقام دونكشوت في قرية الذئاب حيث كانت تزوره كل يوم فتاة جديدة يحضرها الثعلب ويقول له: - هذه حبيبتي الطاهرة التي طالما بحثت عنها تريد أن تنيرها بحكمتك العظيمة.

هكذا اعتاد دونكشوت على الهدايا الثمينة وعلى الشراب الأبيض وعلى حبيبة طاهرة جديدة تزوره كل ليلة.

بعد أن اطمأن الثعلب إلى نجاح خطته توجه إلى دونكشوت وقال له:

- لقد حان الوقت لتعلن حكمتك العظيمة أمام الملائك..

وقف دونكشوت أمام سكان القرى. ألقى أول نصيحة وانتظر الهدية الثمينة ولكن من دون جدوى. فأحسّ بالعطش الشديد وطلب شراباً. أحضر له السكان الماء وشراب الورد والفواكه إلا أن دونكشوت لم يجد ضالته وتوقف عن الكلام وخاصة أن حبيبته البتول لم تأت.

شعر السكان بالملل وبدؤوا ينفضون من حول دونكشوت بعد أن أحسنوا بفرأغه وبالخدعة الكبيرة التي تعرضوا لها وعادوا إلى جردانهم وضياعهم وذئابهم.

أما دونكشوت فقد ضاع في الصحراء القاحلة وهو يبحث عن الثعلب لكن من دون جدوى...

نقول. لأن إحساسهم بوجودنا وهو اجسنا يقتصر على رؤية حركاتنا. وبعد لحظات قليلة مرّت لم يحتفل الشباب التناقض الشديد بين الضجة الهائلة التي يحدثها عشرات الأشخاص بأحاديثهم وصخبهم. وبين الصورة الصامتة المنحركة التي يريانها. وبعد نظرات بينهما وحملقة في وجهي ووجوه الركاب قال أحدهما لزميله:

قم أخي قم. نريد الذهاب إلى أهلنا في حلب وليس إلى مشفى الأمراض النفسية! ونزلاً مسرعين لا يلويان على شيء وكأنهما يهربان من وكر موبوء.

عندما رأى السائق ما حصل. أيقن أن انتظاره لن يكسبه مزيداً من الركاب. بل أوجس بخسارة الراكب الوحيد من ذوي الألسن الناطقة الفصيحة. وهو الراوي. فأدار محرك حافلته وقال: يا كريم. عادة السائقين بداية إنطلاقهم. ويا لتلك الطريق الطويلة التي طالت وطالت! كنت أمني النفس بمنظر الطبيعة وكروم الزيتون. بمنظر الوديان والجبال ورؤية القرى المتناثرة حتى حلب. إلا أنني أصبحت في عالم آخر كنت أظنه حلماً. أو صفحة من صفحات عجائب ألف ليلة. أو فيلماً هندياً بغرابه أحداثه. أو من أفلام الحداثة يحكي عن ناطق وحيد لا تفيده فصاحته وسط حافلة من الخرسان يقودها سائق ما لبث أن اكتشفت فيه رعونة لا تخفى على أحد. وبينما عوّلت عليه وعلى لسانه الناطق ما لبث أن رفع عقيرته بالغناء لأن سيارته الهرمة ليس فيها أجهزة صوت! قلت في نفسي: احتمال يا رجل.. احتمال من الغناء ما سعد وما نزل. ومن الأحن ما مال وما نشز ومن الأصوات ما خفت وما ضج.. لأن سائقنا أخذ راحته بما أن أحداً لا يسمعه وسط مجتمع الإشارات والحركات هذا. ومن بعض أغانه عرفت أنه ليس عربياً وكنت توقعت ذلك من تساهله في حديثه بالتذكير والتأنيث. لكنني قبلت ورضيت. أو خضعت. فأغنية سيئة التأليف ناشرة للحن بصوت فاشل أفضل من صمت القبور ومحفل الأشباح هذا الذي يضمنا.

وما لبث صاحبي أن سكت.

وما لبثت أن تأقلمت مع الزحام الذي هو لا أحد كما قال شاعر. وما لبث الفتية أن أحسوا بوجودي فتداولوا معي بعض الإشارات والإيماءات فكنت أبادلهم ما أمكنني أرجاله وما سهل عليّ. فإشارات الإعجاب والاستنكار عبر مط الشفاه أو ليها مثلاً. والإشارة إلى كروم الزيتون وكثرتها وجمالها باليد. وبسط وقبض صفحات الوجه وما إلى ذلك. هي ما سهل عليّ تداوله معهم بين فينة وأخرى مع بعض الأصوات التي وجدت نفسي مندفعاً إليها متخلياً عن حروفي وجملي التي لا معنى لها في الحديث معهم. إذ ما لبثت أن صرت أستخدم أحرفهم مثل: أه.. ومرادفاتنا من الأحرف الصوتية التي تصدر عفو الخاطر.

عند مدخل حلب نزل راكبان. واضح أنهما من حي الحمداية. عند الكرة الأريضية نزل ثلاثة. ومثلهم عند الملعب البلدي. وعدد أكبر عند الامتحانات.

كان جو الحافلة مفعماً بصمت لا يمكن أن يتكرر لدي على الأقل.. جو أشفقت عليها منه وعلي سائقها الذي لم تبد عليه أية مبالاة ولا تأثر. وقررت بكل جوارحي كسر هذا الصمت العجيب المرعب.. سأصرخ ملأ صوتي: هيه.. يا أخانا.. من فضلك.. إن تكّرت وتفضّلت وتلطّفت. أبوس عينك أخي. أنزلني في الساحة ولك الشكر الجزيل من كل قلبي.. الله معك.. الله يحفظك.

في الساحة. وما أزال مدهوشاً من تصرفي حتى اليوم. وقفت في الحافلة. اقتربت من باب النزول. أمسكت طرف مقعد بيدي اليسرى كي لا أقع. قرعت سطح الحافلة بظاهر كفي اليمنى كي أتبه السائق. وعندما نظر إليّ في المرآة صرخت به: أه.. وأشرت إلى اليمين حيث وقف مصعوقاً من الدهشة التي أجمت لسانه قرب الرصيف.. ونزلت.. تماماً مثلما فعل من هم قبلي.. وتابعت سيرتي على الرصيف متفاعلاً مع ما هو حولي بأذنيّ وسمعي أولاً وبكل جوارحي بعد ذلك. كمن يكتشف الأصوات والحركات للمرة الأولى!

• القصة الفائزة بجائزة العلامة خير الدين الأسدي - المركز الأول

اللوحة

قصة: د جرجس حوراني

كانت قد قررت أن تنتهي من أمر اللوحة هذا اليوم. لقد فكرت كثيراً قبل أن تصل إلى قرارها. هي تعرف أن هذا القرار سينعكس سلباً على علاقتها بزوجها. لكنها تفضل أن تختم سلبيات ذلك مقابل أن تريح صحة زوجها. فلقد توصلت اليوم إلى نتيجة نهائية: لا يمكن أن يعود زوجها إلى وضعه السابق إلا إذا تخلصت من هذه اللوحة.

لم تكن تنتبه فيما مضى لأهمية اللوحة. لكنها عرفت ذلك مؤخراً عندما بدأت تفتش عن سبب مفتح لتري حالة زوجها الصحية. لم تقصّر يوماً معه. وما زالت تحب هذا الرجل الرومانسي. الهادئ، اللين كريشاً عصفور.. لم تتغير. ولكنه هو من بدأ يتغير. يزوي كورقة خريفية. وأقلقها الأمر. فلا تريد أن تخسره.. بدأت ترأق تصرفاته. ولأحظت أنه بات يقف مطولاً أمام آخر لوحة رسمها وكان ذلك منذ حوالي ثلاثة أشهر تقريباً. وهو الوقت الذي بدأ فيه شروده. وحزنه..

كان يقف. أمام اللوحة كتلميذ. يرنو إليها طويلاً. قبل أن يغمض عينيه ويحلق بأفكاره بعيداً لدقائق. يصحو بعدها تعباً. متكاسلاً. راحت تفعل مثله. خدق في اللوحة. تبحث عن شيء ما فيها بيث هذا الكدر والغم. ظنت أنها ستجد مثلاً وجهاً لامرأة قد تكون حبيبته سابقاً. لكنها لم تجد.. ما سر هذه اللوحة إذاً؟ وذات يوم اقتربت منه وهو يرسل أشعة عينيه إلى لوحته. حضنته. وهمست في أذنه:

كم أحب هذا الفنان المبدع! ولما بقي غارقاً في تعبه. ولم يلتفت إليها. أردفت: أود أن يشرح لي حبيبي هذه اللوحة الجميلة. وكأن جملتها الأخيرة سقطت عليه كقطعة ثلج تبرده. أو لعله كان ينتظر من يسأله عن هذه اللوحة كي يلقي ما بداخل قلبه دفعة واحدة. وراح يفسر خطوطها وألوانها بكل حيوية: هذه هي الساعة القديمة وقد بناها الفرنسيون عام 1923م بوساطة أشهر ساعاتي في مدينة حمص وقد حفرت اسمه عليها كما ترين. وقد أصبحت مركزاً للمدينة

ومكاناً للتواعد بين الأصدقاء والعشاق. حتى إن المغتربين ضبطوا إيقاعاتهم النفسية على إيقاعها قبل أن يغتربوا. وهذا هو شارع الحميدية. يمتد منها كنهر. يجري بشكل ملتو. تتعرج معه الأبنية. تحضنه كأم حنون. كان يتحدث وعينه تترققان بضوء غريب وكانتا فرحتين كمن يتحدث عن حبيبته. ولكنها لم تجد حتى الآن سبباً لحزنه. ثم راح يرسم بإصبعه شارع الحميدية. حتى وصل إلى بناء مؤلف من ثلاثة طوابق. ارتفع إلى الأعلى: في هذا البيت كان يعيش رجل غني. فقد زوجه

الصبية بمرض رئوي. لكنها تركت له ولداً تزوج بعد وفاة أمه بعشرين سنة. بعد أن تنازل له والده عن كل ما يملكه. قال له: كبرت. وكبرت. عليك أنت الآن الرجاء. أمل أن تملأ لي هذا البيت أطفالاً أشقياء يرحون. ويكسرون. ويحاربون وحشتي. وحضنه الابن طويلاً ووعده بتحقيق رغبته. وتزوج. كان الابن يسهر مع أصحابه في الصالة. وكان والده يجلس في الغرفة المضاءة يقرأ الكتب ويسمع ضحكات ابنه مع أصحابه فيمتلئ قلبه فرحاً. ومات الأب. وبقيت غرفته مضاءة كما ترين. هذه هي اللوحة باختصار يا عزيزتي. وسألته زوجه: ولماذا بقيت الغرفة مضاءة. فرد عليها بأسى: ربما لم يتسن له الوقت كي يطفى النور.

وترك زوجه وخجل أن يخبرها أنه كان قد قضى أوقاتاً طيبة في هذا البيت يسهر مع باقي الأصحاب حول الموقد يلعبون الورق. ويحتسون النبيذ. ويسمعون قصص الابن. وتذمره من والده وكم صار ثقيلاً عليه وعلى زوجته. فقرر عزله في هذه الغرفة. وكان يمده بالكتب كي يقرأ وينشغل بها. وعندما صعد مع الابن ذلك اليوم وجدا الأب قد دفن رأسه بالحد. والشرشش. وإلى جانبه كتاب «شيوخ الأسكيمو» أخذه دون أن يراه الابن. وقرأه. كان يتحدث كيف ينتحر كبار الأسكيمو بدفن رؤوسهم بالثلج عندما يصبحون عالة على أبنائهم. وهذا ما فعله الأب استجابة لرغبة ابنه.

خجل أن يخبر زوجه أيضاً أنه كان سلبياً. ولم يتدخل كي يحزن قلب الابن على والده الذي ضحى له بكل هذا النعيم. لكنه استسلم مع بقية الأصحاب لهذه الرفاهية التي كان يغدقهم بها هذا الابن.. لم يخبر زوجه بكل ذلك. لكن الزوج أحست أن الغرفة المضاءة التي استقرت عليها أصعبه هي سر عذابه. وقررت أن تنتهي من هذا الأمر. وخرق اللوحة وتطفى نور الغرفة.

في مهب العشق

قصة: عمر الحمود

وفي هذا اليوم رآها. أعادته رؤيتها سنوات إلى الوراء. إلى ألعاب على شطآن البلخ. وجمع وردود شقائق النعمان. وشجار حول لعبة. وجري خلف الفراشات والطيور في مراع (جسر شنيقة). وبحث دؤوب عن نباتات برية تؤكل كالشويخ والكعوب والكمأة. وتقاسم لزيدة الربيع من (شكوة) الضحى. وجعلها عرائس لزيدة بعد بسطها على رغيف خبز صاج حار مع رشة سكر. وملاحقة لأرناب وبرايع هاربة. وتلون ملامح الوجوه بغبار. تنفخ زوايا العجاج في أواخر القبط. ومخالفة محظورات نهام الكبار عنها....

ولا ينسى تأنيب أمه وتقطيعها المتوعدة: صرت صيباً. فابعد عن اللعب مع البنات. وكأنها عرافة تنبأت بما في داخله من ميول. وخشيت من رسو مشاعره على إحداهن. فيتخذ مرفأها وطناً.

وينقل خطواته الواهنة من مكان إلى آخر ويتناوب عليه قلق وأرق لم يألفهما من قبل. وكل من يلحظ تقلب مزاجه يسأله بغرابة: ما بك؟ ويجيب إجابات صادقة حيناً. ومراوغة أحياناً. وحين يسلمني وحيداً على سريريه. يواسده تاريخ دافئ ظنه رحل. ويمده بصور تصاحبه حتى مطلع الفجر. حيث يسمع دعاء أمه قبيل الصلاة.

ويرنو إلى الصور. ويتخذ وجهه من تفاصيلها قبلة. ويرتل كلماته كمتعبد خاشع: ما أعذب الأماسي معها حينذاك. ونشوتي البريئة لا تريد سواها. فهي خمرة من كرم فردوسي زرع لي وحدي! كبرنا. فصارت منى روجي. وملاّت حقائب بالأحلام. ولا يمر يوم إلا وأشواقني ترحل إلى سواد عينيها. أو تكتب لها رسالة عشق. تخصل حياتي ربيعاً لا خريف بعده. وحوّل مدينتي الصغيرة إلى مدينة رحبة.

كان يغار عليها من نسمة أريج أو لمسة ورد! امرأة طاعنة في العشق. وحسبه من الدنيا أنها معشوقته. والعشق يجعل الأرض الباب رياضاً معمورة.

وقبل أن تباعد الأقدار بينهما تعاهدا على المحبة....

وأيقن أنها جنته. وفيها خلوده. فأهداها زجاجة عطر تليق بها وشالاً نسجته أنامل أمه.

غمرته المفاجأة اليوم! فعند سفرها لم يكن يوماً يعتقد أنها تظلل تنبض في شرايينه كل هذه السنوات. وتأتي أن تكون ذكرى ياهته في ماضيه! كان معتاداً على الغياب. فكلمها مال إلى امرأة. ورأى فيها قنديل عطر ونور لحياته كتب لها القدر بعداً منه. وحدد لها جهة تخالف جهاته.

وحاصرته التساؤلات: ماذا أفعل اليوم. وقد سرقها قطار الحياة إلى محطة بعيدة مني؟ أبقى على الرصيف وحيداً إلا من أشواقني؟ ماذا أقول. وقد رأيت طفلاً في حضنها؟

ولم تسمع المرأة تساؤلاته المرة. ومرت وكأنها لا ترى أحداً. وطواها زحام العابرين. ويتحسّر على رحلة عشق حزين لمدينة ونهر وامرأة ما زال على قيد العشق لها.

ونأى عنه الفرح. وارتفع عويل الريح في الخارج. يعزف الحاناً جنازية. وأوغلت روحه في العذاب. ولم تلتقط أذن صوت نحيبها الصامت....

1- من الموروث الصوفي:

يقولون لي: تب عن هوى من حبه

فقلت: عن السلوان إنني تائب

2- ق.ق.ج:

طلب غريب

مشت المرأة معي بخضرة وابتهاج. وقد أخذتنا سكرة الشعر. وحين وصلنا نهر الفرات. أوما لي. اقتربت منه. فطلب مكاني لتغمر بهجة المرأة أمواجه لتفوح طيباً يعيد حرّاقات الرشيد إليه. ويريد خضرة المرأة لتظلل الدرب من بغداد إلى الرقة.

3- النص:

امرأة عرفها الرجل ذات حب.

يلتقي بها في صباه. ويحاول إخفاء سروره. لكنّ قسمات وجهه الضاحكة تخونه. وترجم ما في داخله جنات جري من تحتها الأفراح.

وتبرق عيناه عشقاً. وتفتح لها صندوق أسراره وخفايا حياته. ولا تتحدث عن حب. بل تعامله به. ويرقص الفرات قربه على فيثارة حريرية. عزفت على أوتارها أنامل الصبايا في (قصر البنات). وتندت حناجرهن أمام (باب بغداد) بأغنية استقبال لرشيد يأتي. وطال انتظاره. ويرفد صدى الأغنية مواويل السفانة تحت الجسر القديم وهديل الحمام البري. وتستعذب الصوت وراة عاشقة. وتذوب

في موسيقاه. وتنسى نفسها وحرصها ونواهي العشيّة. فتشمّر فستانها الرضي. وتومض أو شام كاحليها. ويتألق عاج الساقين. وتنفر حمامتان من مرمر الصدر. وتخوض في الماء جنبية ساحرة من جنات الفرات. وتفسّي خلاخيلها الفضية للموج أخبار العاشقين. في وقت تصيح فيه بعتابا تخاطب حبيباً أضناه الغياب. لو سمعها ربيعة الرقي لعاد إليه بصره. واستبدل بها كل النساء اللواتي تخيلهن ببصيرته.

ولم تكذب السماء الأعما. تبارك فعلها العفوي. وتظللها بغمام فيروزي وتدف ثلج.

ويختلق الأسباب ليظيل في عمر اللقاء. ويقترح بعده مواعيد جديدة. لكنّ المرأة تتع أسرتها. وتمتطي صهوة السفر. وفي غمرة اندهاشهما لم يتبادلا العناوين!

ولم يعد يسمع عنها خبراً.

مئات المرات يتصل على رقم هاتفها. ويصدمه الرد الألي ببرود وحيد: إنّ الرقم المطلوب خارج نطاق الخدمة!

ويظّل قلبه في مهب عشقها. ويترك الباب موراباً لعلها تأتي سحابة. تروي صحارى أشواقه.

ولم يهتّم بطول انتظار. فنجمة الصبح تظهر متأخرة لتنافس إشراق الشمس. وإن تأخرت المرأة كثيراً يدعو لها بطول المحبة. ويستعين بريح لهفته. فتذلل له منها براقاً. يسري به إلى عالم الأحلام. ويقوده من حلم إلى حلم. ويقف عند حلم يأخذه إلى مدينة خضراء تكوّن فيها المرأة سلطانة. ويكون عرشها ميفاته للدخول إلى حرم الهيام. وعليه الإحرام بحاسنها للطواف حول منابع الإلهام. ويكتب. ويكتب. ويتعالى قلمه. ويلامس السماء. ويقطف كومات من النجمات. يضعها على سور المدينة الفخاري تائم تبعد شرّ الحاسدين. ويستعطف الكواكب لتهبط أقماراً صغيرة يهبها جيد المرأة الملكة قلادة نور ودفء وود.

قلق

شعر: د. أسامة الحمود

ينتأبني قلق، يلهو بي القلق
فوضاي ترهقني، والياس. والأرق
كل التفاصيل من حولي مشوشة
فيمن ترائي إذا حيدتها ألق
فالباطل ارتهننت في حننه فرق
والحق تخذله في سعيها فرق
والزيف متكي في صدر مجلسنا
رھط روبيضة في ركبه التحقوا
هم يبتغون فئات الذل يشبعهم
من بعد جوع. وفي أرائهم عرفوا
بل أهدروا الصبح في أرجاء حسنتهم
في سقف ذلتهم - من جهلهم - بصقوا
حتى ترجل من أفق الرجاء أمل
كذا السعادة من أحلامنا سرقوا
فليهنؤوا؛ ربحت - زورا - جارتهم
قد أغدقوا منحا من خير ما لعقوا
هم يصغرون بعين الذات. تبغضهم
إذ لا تزيين أصل المدعي خرق
أمثالهم ساقطوا في وحل مسلكهم
من يكبح الغر إذ يلهو به شبق؟
دعني أسافر في طقس الشروق عسى
يزهو بثوب نقاء مرتجى أفق
أو علفها سحج في الصيف عابرة
تطوى؛ فتشرع في دوح الضيا طرق

هي القدس

شاعر الراحل: محمود حامد

هي القدس، بوح الأسي.
لو يبوح...؟
فلهيب الدمار
ما جيب الجروح؟
أي عصف، في المنيا، سوانا
يوم ضج الثرى.
والعتاب الذبيح؟
وقفه العز وحدنا... في لظاها
فما تعينا، ولا صهوة، تستريح
أيقظيها أمة المليار... فينا، كفانا
والملايين سكرى. بمنطبيها كسيح
وحده الطفل في فلسطين، لما
رأيناه، قلنا: أبعده هذا مسيح؟
برعم الفجر... فاسألها جياها»
جن فيها... كبرياء... طموح
واسألها... على الذرا شاهدات،
جبك نشوى بجيلها... والسفوح
كل شبر... على امتداد... تراها
موج عطر... على تراها يفوح
كم شهيد؟ وما الملاحم إلا
فلسطين فينا... في الدماء تلوح
ولي في التواقيس صبو لهلال
وحدتنا، يا لثار... هزه التسبيح
دمشق/ قيامة الغضب الفلسطيني

السر الأخفى

شعر: همام صادق
عثمان/ مصر

أطل على الحقيقة
من أنيا
على عرجي كم انكسرت عصايا
عن الحدث الجليل سألت حدسي
فأسمعي الجلائل والرزايا
أنا للآن ما فسرت نفسي
ومن عجب يفسرني سوايا
لقد باحت محطات
وأخرى تخبي في قطار الصمت نايا
فإن لاقيت في النص ارتباكاً
ففي الحب ارتباك الصبايا
فيا من قد سألت هواك عني
أجيبك بعد أن أجد المنايا
حكيماً كالردي
ولرب موت
به يلقي مكابده الخبايا
سأتيكم من الأحداث طيفاً
على أعدائه يلقي التحايا
فهل في الموت ثمة أي نقص
من الدنيا
أم الموت العطايا؟
سألت العارفين
ذوي انشغال
بأكبر من سؤالي
في العلايا
فلما لم أنل منهم جواباً
ولم أقرأ بعين الفكر آيا
زرعت تساؤلي
في عمق نفسي
وصاحبت التفكير في رؤيا
إلى ما لست أعرف
يوم وصلي به
لكن بي عشق الخفايا
لأنني غارق في فلسفاتي
ولست بتارك الغرقى عرايا
أطل عليكم صباحاً
منيراً بأسرار الردي
بفضي الحكايا

نداء إلى ربّة الشعر

شعر: وائل أبو يزيك

تنزلي بالندى والماء والزهر
وللمي عن عيوني رعشة السهر
يا ربّة الشعر يا وحياً أسامره
بالكأس مترعة بالصفو والكدر
بالخمرة استلبت روعي ولا عنب
بين الكروم ولا كف لمعتصر
تنزلي من أقاصي الغيب قافية
تموج بالعطر.. بالأحان.. بالصور
أوحي إلي فروحي ليس يطربها
إلا عزيفك من جن ومن بشر
وأفريني أناشيد في ظمأ
للنور ينساب من كفيك بالفكر
أنا نبئك لكن لا كتاب له
منذا يلقيه إن أتيت لم تزري
منذا سيرفع عن أجانحه حجباً
سوداً وينزل بالآيات و السور؟
تنزلي من أعالي الغيب عاصفة
وفجري لغتي الخضراء وانحدري
موتي على ورقي إن البياض لنا
ودثرتني بصمت الأبيض النضر
وشيعيني إلى جحيم ولدت به
فما لبري تحت الأرض من أنثر
وحلقتي إن روعي حملت كفنأ
مطرزاً بخيوط الشمس والقمر
يا ربّة الشعر كم حرب خرجت بها
في زي منكسر حيناً ومنصر
حرب تدور رحاها تحت أختلي
وتصطليني بنار من لظى سقر
حرب يشد إليها الشعر راحلة
كما تشد كرام النوق للسفر
ما إن تستنمها إلا أخو خطب
مفوه بلسان الشاعر الخطر
كأن بي طلعة الحجاج إذ سلبت
لهاته مجمع الأسماع والبصر
يجري بأوردتي من خطبتيه دم
يجتاحني بريح الكبر والصعر
وأنت في غضبة الأشعار لاهية
بما تطاير فوق الشر من شرر
تستقرئين وجوه القوم واجمة
وتدفعين الأذى بالشك والحد
لم أدري ما همست عينك في أذني
وما اعتراني من نفع ومن ضرر
حتى نزعت لثامي عنك وانفجرت
بنا أساري مزهو ومفتخر
وكم لسان تغشنتني أذيتة
من فاغر أشر أو فاجر قذر
قطعتة ببيان منك متقد
ورعته بلسان منك مستعر
وكم رفعت وضيعاً أي مرتفع

وكم وضعت رفيعاً أي منحدر
وكم قضت بحسادي مضاجعهم
بما تصوغين من حلي ومن درر
العائبن على نسر ضالته
وقد تخطى حدود العين والنظر
والساحبين على الأشواك أرجلهم
بين الوهاد على قاع من الحفر
والواقعين بأشراكي وقد علقوا
مثل الطريدة بين الناب والظفر
يا ثورة النار والبارود في لغتي
إذا ابتليت بهؤلاء فانفجري
وسورة الخمرة الصهباء إن برزت
غزالة في مراعي الليل والسمر
جربن لها ثوباً على قمر
وتسحبين لها ذبلاً على قمر
كأن "زرياب" يشدو في مقاصرها
ويستميل عيون الغيد للسهر
وروح "عشتار" جري في سلافتها
نشوانة برنين الكأس والوتر
أبيت ليلى على أطياها ضجراً
وتنعمين بما ألقاه من ضجر
حتى غفوت وفي جنبتي مضطرب
لخافق لم ينم سهداً ولم يقر
وأنت في برجك العلوي ساهرة
تلملمين الندى عن خدها الخفر
وترتقين جفون الصبح ناعسة
بالخيوط ينسبل بين الفجر والسحر
وتسلمين نجوم الليل في دعة
لخدرهن على ضرب من الخدر
يا ربّة الشعر يا أنغام ساحرة
جوس ليل الرؤى باللين والخفر
من أي واد سحيق أنت طالعة
أو أي جحيم عميق الغور مندثر
كيف ابتعثت إلى الدنيا ولم تنزلي
في غفلة عن عيون الدهر والقدر
من ألف عام وعام أنت خالدة
بين القبائل من بدو ومن حضر
تبني يداك قصوراً ثم تهدمها
وتندبين على الأطلال والحجر
يا صرخة الذئب في بيداء قاحلة
ولفته الطيبي بين الماء والشجر
ووثبة النسرين في أقصى غياهبه
ورجع ساجعة حطت ولم تطر
ما كان "عبر" في واديك منشغلاً
إلا بخلقك في شتى من الصور
إلا بخلقك من نار مسعرة
ومن ندى غيمة أغفت على نهر
ونحن بينهما نطوي قصائدنا
تصلي من النار أو تسقى من المطر

الوداعات، تلم قمصانها عن حبال السؤال

شعر: حسين عبد الكريم

الحياة مشاغبة، بين فرصتين، كلحن أنوثية، تلتئم في أعصابها أنخاب المحاسن المعتقة الكائنات، لسن كلهن مشيئة في البشاشات بعضهن خربة، في ديار تسقط من حسابها الأنخاب والتعتيق. لا تورق أشجانها: أحانها يتيمة الآباء والأمهات كوعورة شيطانية بين الممرات جهز وقتاً لأحلام أجسادنا، أيها الحيل، مصائرنا تصر على الهرب، من لعنة اليائسين:	لجنة الرياح الذابلة، فتذبل التلال، في مشاوير القناعة اليابسة لا يمكن حب أزمنة الشماتة، وليس يوسع الكلمات أن تبعب تفاؤلاً رخيصاً على بسطة المتفائلين وداع يلبس حُمن من غرائب التأويلات، نحاول الأسئلة فلش لغز الحكايات، كي تعيش الحياة ليس بوسع السؤال الكسح المسير طويلاً في دروب التأملات لا دكاكين للحنين العتيق، في الحارات، ولا ينبع حكياً بنكهة الغياب ولا نشترى سفراً بالرجوع، أو ذهاباً بالإياب نفتني، ما أمكن الاقتناء ثياباً حديثة للكلام القديم أو كلاماً جديداً للحنين الجديد تعقتنا المودات في النداء، كالكروم حُبها العناقيد كم تبدأ المودات تأليفنا، وكم تُخطئ فينا، وكم تُعيد يا إله المشتاقين: حطابون غابات وأخرون حطب الصدؤون يهترؤون، الريح تهتك أعراض أزهارهم؛ يتلفون وأسرارهم الحطابون الجديرون بالأغصان يتعلمون على أيدي العواصف، كيف السفر في غابات النساء؟ هل تكون مشينات الفصول، كما تشاء الأحران الصيفية في دروس الشتاء؟ لعلها تشتتني الينابيع كما تشاء الضفاف، أو العشاق الجميلون، كما يشتهون لا بد من صداقة طيبة بين اشتها واشتهاء يُحتون ما تشتهيه العواصف النابعة وكذا حُب النساء، لا فرق بين العواصف والنساء، جريان نبع، لم يزل في كحل ضفة يفراً الأمطار	وقصيدة السماء تشاء القصائد أن المفردات أشجارها، والمعاني نساء سماهان: العشق سماء والنساء سماء قبلة جرجر في النطق الأحاديث النحيلة والعريضة نعرف، وقبلنا يعرفون: متعب عقل التقاليد بالدلات المریضة يخشون ونخشى على حالنا فقد الاتصال بأشواقنا يتراءى لأحلام غيمية أن أشجارنا غريقة، دروبها إلى حيث الينابيع مهجورة الكروم التي من أجمل الكروم، حمل على كاهليها هم الفصول، /تشيل/ على عاتق كحل الأسئلة لمة الأفكار، في دفتر الأشجار، كي تنجو من مزاج اليباس الحقول بساتين الحبين خيا أبداً في لحظة اللوعات المعلنة، من كثرة ما هي خافية تنجو المشينات من هلاك المشتهين الكسالى لا يمكن للأشواق أن تكون فقيرة كالمصابين بداء الضجر لا أحبك أيتها الأحران البغيضة، كيف تكونين، أو تشتهين؟ أصادق امرأة عاصفة، في صباح أغصانها يصحو اشتياق: وفي المساء لا ينأم اشتياق ولا ينأم المساء أقول لصديقتي القصيدة: لا حزني أكثر ما يشاء الجنون أسأل عاصفة، أن أقطف حكياً مزدهراً، عن أشجار أقاصيها، كي أزرع عشقاً غير رماد في لهب الوجدان أين تنام العواصف، والحنين الشرس؟ هل يُخطئ؟ أين	البستان؟ أحان الأعصاب تبحث منذ صباح المفردات عند الأحران والهة أشواق الأصدقاء الجميلين، بالزراعات الجميلة أحان تزرعها الأحران إذ لا تألق الأحران، تمتلئ الريح بثثرة الأغصان، وتهتري الأحران العشاق، المعتقون بالحنان، يحضنون أشواقهم، بين أضلاع الرياح، كي لا تضع أشواقهم والرياح قربة عشق، تزور المدينة، كي تشرب نخب عواصفها بالفنجان أجمل ما عند الفنجان سقط الكلمات العذبة فوق الشفيتين اللوعات تعرف الموسيقى على أعصاب الأزمان اللوعة أم يربها وتربيه الحنان *** أيها المتعبون، من كثرة الأخذ والرد والرخاوة والشدة: لن أبيع أو أشتري في أي حديث مهتري الكذبة النائمة قرب الشبايبك دعوها وحالها نائمة في الأكوان الكئيبة، الكذابون ينبتون، كالتحالب الغاشمة ويموتون كالكذبات، يزرعون صيفا كاذباً في حقل كلام الشتاء في الضلالات الرخيصة يموت كون البهاء وتموت حقول والرجاء، الرجال يتلفون في الكذب الأسود وتموت نساء الكذبات السوداء حكايات ضريبة يروق لها تأبين الضياء هل بوسع الكلام المسي للعافية تأبين الضياء؟ من يُشارك في رثاء البقاء، تهلك أحلامه؟ من يؤوي الفكرة المعتمة والغصص الصماء؟ أيتها الحياة البسيطة كالألفة النضرة:	أين كروم بصائرنا؟ أشأ لحظة سيّدة، في الحكى وحكياً سيّداً، لا يريد هوان همزة، أو ذل فعل يُضارع في الدلالات، كرمى النداء الأفعال الجديرة بالحنين الكبير، ترجو مصيراً كبيراً: تشاء تزرع في الشتات الحزينة شتات جديدة، لا كأى شتاء في عقول غيمات الحبين والحبيبات شتاء بصير في مستقبل ضمة، أرجو مصيراً قليل المهانات، وأني سيّد مثل حكى الجسد، وقت تروق له العافية منذ عهد اشتياقي العريق، أبحث عن القصائد، حيناً الأقي رنيناً، من دون قصيدة، وحيناً لا الأقي رنيناً والقصيدة، وتهرب القافية الأقاصي عشقنا وأحلام الخطا، في الدروب البعيدة وفيما يجيء من الحب، تبين أحوال المهاوي والأعالي في الأقاصي الجديدة، وقد لا تبين لا فرق أبحث أو تبحثين، عن لذة ليست شيخة هزيلة منذ ميلادها أشرب نخب شجرة ماجنة ومعي التلال، تشرب أنخاب كحكك تولد في دواوين خصرك رقصة البساتين يا كيان المطر، من أين لنهدين، هذا الصهيل العجيب في الصفح والمنحدر؟ أحبك، ما أمكن الحب، حين تودين، وإذ لا تودين، أحبك زهوا، كطفل اخضرار الغصون في بقاء الشجر
--	---	--	---	---

لأربعة أيام.. ورشة عمل تفاعلية للمختصين وغير المختصين باللغة العربية في كلية الآداب



حرصاً على مكانة اللغة العربية في مجتمعنا. ونظراً إلى حاجة شباب اليوم إلى تعزيزها وحمايتها في عصر اللغات الدخيلة. نظم اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ورشة عمل تفاعلية للمختصين وغير المختصين باللغة العربية على مدار أربعة أيام متتالية من الخامس والعشرين وحتى الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني. وذلك في رحاب كلية الآداب بدمشق وعلى مدرّجها السادس. ليتوافد إليها كل يوم عدد كبير من طلاب الفروع كافة.

كان اليوم الأول والثاني مع د. جهاد بكفلوني الذي قدّم محورين في اللغة. الأول جاء تحت عنوان (مصطلحات دخيلة على اللغة العربية تمس بأصالتها) ركز فيه على ظهور اللغة الإعلامية التي تفتشت خلالها مصطلحات دخيلة زعزعت قوتها اللغوية ومستواها. ضارباً أمثلة كثيرة نشاهدها ونسمعها في اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية والباريات.. إلخ. مشيراً هنا إلى مشكلاتنا مع اللغة العربية. والتي أبرزها أنها تلقينية فهو يعدّ أن أسوأ أنواع التدريس هو التلقين. إضافة إلى أن الكثيرين لا يعرفون مواطن الجمال في لغتنا. علاوة على ما يزعجون أن اللغة جامدة وليست لغة العصر. وما يُثبت عكس ذلك أن لا ترادف في مفرداتها. مستعرضاً عدداً كبيراً من الكلمات التي قد يظن الغالبية أن لها مرادفات إلا أن كل مرادف له معنى خاص ومختلف. لينتقل في اليوم التالي إلى محور آخر عنوانه (شيوخ الألفاظ الأجنبية في اللغة وتأثيرها في العمق الثقافي). شرح فيه عن تأثير الترجمة الحرفية من اللغات الأخرى على اللغة العربية واستخدام الكلمات الأجنبية فيها. مستشهداً بأمثلة كثيرة جدها في بعض الأعمال وفي استخدامنا العام لها.



بدوره قدّم د. عبد الله الشاهر في اليوم الثالث محوراً حمل عنوان (بعض الأخطاء الشائعة في اللغة العربية وانعكاساتها على المنتج الثقافي) وتناولته كظاهرة تتوسع بشكل لافت للانتباه. ليوجز عن أنواع الأخطاء في اللغة العربية سواء لغوية أم نحوية أو صرفية أو إملائية أو شكلية. مشيراً إلى أسبابها ومؤثراتها. وقد يأتي أهمها حسب رأيه الأسرة والمناهج التربوية ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي. التي أوصلتنا إلى ابتداء كلمات تتداخل فيها العربية بالإنكليزية حتى تفقد المفردة هويتها اللغوية. وكذلك تحدّث عن ميزات اللغة العربية وعجائبها. ثم تحدّث في اليوم التالي بمحور (اللغة العربية واللهجة العامية.. مسافة قابلة للردم) عن الفرق بين الفصحى والفصيحة. وعن الجذور اللغوية التي قد تمتد إليها مفردات من اللهجة العامية. مستعرضاً أبرز اللهجات العربية وأنواعها مثل الكشكشة والشنشنة والنعنة... إلخ. ضارباً أمثلة على كل نوع. ومنها ما زال سائداً حتى يومنا هذا.

وعن أهمية هذه الورشة أوضح عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد الوطني لطلبة سورية د. عمر الجباعي. أنها جاءت في ظروف واقعة على اللغة العربية وجعلتها ليست بخير كالمصطلحات الدخيلة والألفاظ الغربية التي أصبحت متداولة خاصة بين جيل الشباب. والغياب الجزئي أو شبه التام للغة العربية الفصحى. بسبب تدخل العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي بأساليبها للأخذ بجيلنا اليوم إلى مكان آخر. ويضيف قائلاً: هذا ما دعانا لإقامة هذا النوع من الورشات التي تساهم في ردم جزء من الفجوة الموجودة في الوسط الجامعي بشكل عام. لتصحيح المفاهيم المغلوطة وإعادة البوصلة إلى ما كانت عليه. وقد أشار إلى وجود كوكبة من المختصين والدكاترة لشرح المفاهيم والعناوين المهمة. وإلى الحضور الغني والمتابعة الحثيثة من الطلاب. مؤكداً أنهم سيعملون على توسيع المحاضرات والندوات الخاصة باللغة والهوية والانتماء والعروبة في الفترة القادمة. لإعادة اللغة بمصطلحاتها ومفرداتها بمفاهيمها الكبيرة إلى ذهن الطالب الذي شغلته مصاعب الحياة والدراسة والأوضاع الاقتصادية عن بعض الأمور التي يجب أن لا تغيب عنه. بالتالي ليعتد ترسيخ المفهوم الثقافي والفكري أكثر بين صفوف الطلبة. وهذا جزء من مهامهم في إقامة حراك جامعي ثقافي فكري بين الشباب.



وفي استطلاعنا لبعض آراء الطلبة حول هذه الورشة. وجدنا أن الطالبة راما أبو صبحه من كلية الآداب - قسم التاريخ التي حضرت الورشة بأيامها كافة قد استفادت منها بالدرجة الأولى من أجل حفظها للقرآن الكريم بلغة سليمة خالية من الأخطاء. وقد لاحظت في هذه الأيام القليلة أنها أصبحت أكثر انتباهاً على لغتها. وقالت لنا: أتمنى أن تصبح اللغة العربية هي لغة العصر السائد. وفي رأي آخر تقول لنا الطالبة آية عريج من قسم اللغة الإنكليزية التي حضرت اليوم الأخير فقط: نحن بحاجة إلى هذه الورشة كثيراً. وقد ذكرتنا بما كنا قد نسيناه في لغتنا. وجدّدت معلوماتنا من خلالها. وأوضح لنا المحاضر فروقات في اللغة لم أكن أعلم عنها شيئاً. فأنا لم أكن أعرف أن اللغة الفصحى تختلف عن الفصيحة أبداً. أما الطالب عبد الرحمن جحا من قسم اللغة الفرنسية فقد اكتشف أن مفردات اللغة العربية واسعة ومعانيها كبيرة. وبوسعنا استخدامها بأفان واسعة وفعالاً هي لغة مشوّقة. وقال: أنا لست مختصاً باللغة العربية إلا أنني حضرتها لأننا لا يمكن أن نستغني عنها. الجدير ذكره أن اتحاد الكتاب العرب في سورية قدّم خلال الورشة فرصاً أمام أي طالب أو طالبة يستطيع أن يكتب مقالاً أو بحثاً في اللغة العربية الفصحى من أجل نشرها في دوريات الاتحاد دعماً له وحرصاً على لغته. إضافة إلى الحسومات الكبيرة التي يقدمها على إصداراته في معرضه الدائم القائم في كلية الآداب.



هما «طائر من فرح» و«مرأة الروح». والشاعر «إياد خزعل» شارك بثلاث مقطوعات تحت عناوين «تساؤل» و«القبلة» وآخرها «هويات قاتلة». ليأتي بعده دور الشاعر «حسن بعيني» الذي ألقى قصيدة من الشعر الموزون حملت عنوان «أنا في الماء». تتالت المشاركات مع الشاعرة «رما خضر» وما ألقته قصيدتان بعنوان «على مرمى سنبلة» و«طروادة».

والشاعر «عبد الكريم يحيى عبد الكريم» بأربع قصائد منها «عطش» و«أحلام طفل عربي». ليكون الختام مع الشاعر «كنان محمد» بقصيدتين عنوانهما «من يقتل الطفل» و«حنانيك». في اليوم الرابع والأخير حضرت الموسيقى والغناء ضمن حفل الختام حيث قدم المطرب «موفق شمالي» مع بعض الموسيقيين من أصدقاء الاتحاد مجموعة من الأغاني الطربية نالت تفاعلاً من الجمهور الحاضر هناك. يأتي المهرجان الذي نظّمه فرع حمص للعام الثاني بالتزامن مع أيام الثقافة السورية. ويهدف في الموسم القادم إلى إضافة ندوات نقدية وعروض مسرحية إلى جانب الأمسيات الشعرية والقصصية التي سترافقه.

أحيا اتحاد الكتاب العرب في حمص «مهرجان الميماس الأدبي» بدورته الثانية بدءاً من يوم الأحد ٢٠٢٤/١١/٢٤ حتى الثلاثاء ٢٠٢٤/١١/٢٦. قدّم خلالها الأدباء والشعراء المشاركون فيه جملة من نتاجاتهم الأدبية الجديدة. في مجالي الشعر والقصة القصيرة.

اليوم الأول من المهرجان شارك فيه ستة شعراء غلبت الومضات الشعرية القصيرة على أغلب ما قدّمه بمشاركاتهم. منهم الشاعر «أحمد الحمد» الذي ألقى ومضتين شعريتين. إلى جانب نصّ حمل عنوان «الظلم». كذلك الأمر لدى الأديبة والشاعرة «أميمة إبراهيم» التي تميّزت ومضاتها بالطابع الوجداني كما في نصّ «ضيقوا ما شئتم» وفي ومضتها الأخيرة. الشاعرة «خديجة الحسن» ألقى نصوصاً ثلاثة عناوينها «يراودني سؤال» و«نرجستان» و«بمشي وراء جنازته». لتأتي بعدها مشاركة الشاعر «طالب هماش» بقصيدة عنوانها «البحر». وقد كان ضيف المهرجان في ذلك اليوم الشاعر «عبد الجبار طبل» القادم من مدينة «حماة» إذ شارك بثلاث قصائد منها «إلى أين يمضي؟» لتكون ختام المشاركات مع الشاعرة «فتون الحسن» وقصيدتها «نذر».

بينما شهد اليوم الثاني للمهرجان مشاركات في القصة القصيرة فقط. حيث شارك الدكتور «جود إبراهيم» بقصتين قصيرتين. تلاه المترجم «حسين سنبل» الذي ألقى قصّة مترجمة عنوانها «الساعة». أما القاص «فؤاد العلي» فقدّم قصتين غلب عليهما الطابع الوجداني. وكذلك كانت مشاركتنا الأديبتين «غادة اليوسف» والدكتورة «لين غريب» من خلال قصصيهما «الكرز» و«نورا» على التوالي.

وبالانتقال إلى اليوم الثالث الذي جدد الشعر فيه. حيث بدأه الشاعر «أسد الخضر» بقصيدتين

الدورة
الثانية من
مهرجان
الميماس
الأدبي في
حمص...

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الأخاد وأعضاء جمعية القصة وأعضاء الاتحاد يتقدمون بأحر التعازي من الأديب رياض طبرة عضو المكتب التنفيذي بوفاة شقيقه، راجين من المولى عز وجل أن يتغمّد الراحل بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الأخاد وأعضاء جمعية النقد الأدبي وأعضاء الاتحاد يتقدمون بأحر التعازي من الأديب سامر أنور الشمالي بوفاة والده، راجين من المولى عز وجل أن يتغمّد الراحل بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان

الأدب والدبلوماسية.. حكايات لا تنتهي) محاضرة نخبوية لأديب والدبلوماسية د. عيسى درويش في فرع الرقة للاتحاد



قدّم فرع الرقة لاتحاد الكتاب العرب يوم الثلاثاء 2024/11/26م محاضرة بعنوان (الأدب والدبلوماسية.. حكايات لا تنتهي) ألقاها الأديب الدبلوماسي د. عيسى خليل درويش، محلّقاً فيها في سماء السياسة والأدب التي تنقل بينهما خلال سنتين عاماً وزيراً وسفيراً في عدد من الأفطار العربية.

بعد المحاضر حسبما ذكر بمحاضرته أن الثقافة هي أداة اتصال شعبية وجماعية، إذ يستطيع أي دبلوماسي من خلال ثقافته الأدبية أن يتصل بمجاميع كثيرة على المستوى الرسمي والشعبي، متطرقاً إلى استخدامه للأدب الساخر في مجالسه وذكرياته من أجل السخرية من بعض الأشخاص الذين انحرفوا عن نهج الأمة وقضاياها النضالية، كما تحدّث عن القائد المؤسس حافظ الأسد واهتماماته بميدان اللغة والثقافة وتوجيهاته نحوها.

كما ألقى عدداً من قصائده التي تضمنت موضوعات سياسية خلّقت بعض الانعكاسات الشعبية، وكانت عاملاً مهماً في التأثير السياسي مشيراً إلى اتصالاته بعدد من الرؤساء والقادة العرب والأجانب الذين تعرّفوا على المزيد من تاريخ بلادنا السورية من خلاله كسفير، ومحاضراته الأدبية والسياسية في الجامعات والمنظمات المهتمة بالثقافة والأدب.

حضر اللقاء نخبة من المثقفين والشعراء والأساتذة الجامعيين الذين أغنوا المحاضرة بمدخلاتهم وآرائهم المتنوعة.

أصبوحة شعرية متنوعة في فرع الحسكة للاتحاد



نظّم فرع اتحاد الكتاب العرب وجمعية صفاصفا الحابور الثقافية يوم الخميس 2024/11/28م أصبوحة أدبية شارك فيها كل من الشعراء والأدباء: خليل كركوكلي - أحمد العلي - محمود الخضر - راكان الحسن - جميل مطرود - عامر عودة

بنصوص متنوعة وشيقة، وذلك في مقر الأخاد بالحسكة.

لامست النصوص التي قدمها المشاركون قضايا الوطن والمقاومة والتشبث بالأرض وإدانة جرائم الصهاينة، إضافة إلى قضايا وجدانية واجتماعية وإنسانية.

حضر الأصبوحة حشد غفير من الأديباء وأصدقاء الثقافة من أجل الاستماع إلى النصوص الإبداعية التي قدمت والتعليق عليها.

د. الحوراني يشارك في ندوة (الحفاظ على الهوية والتراث) في كلية الآداب



جذب السياحة وتعزير الفهم العميق للتراث السوري.

بينما سلطت الأستاذة سعدة سرحان الضوء في محاضرتها "دور اللسان الآرامي في حفظ التراث

الإنساني" الضوء على الدور التاريخي للغة الآرامية في الحفاظ على التراث الإنساني، وبينت أن الآرامية ليست فقط لغة قديمة بل جزء مهم من التاريخ الحضاري للمنطقة، حيث كانت لغة التواصل والثقافة لعدة قرون، وأشارت إلى أن جامعة دمشق لديها معهد متخصص بتدريس اللغة الآرامية يساهم في صون الهوية الثقافية للسكان الأصليين الذين ما زالوا يستخدمونها في بعض المناطق، وشددت على أهمية دعم المبادرات التي تعمل على توثيق هذه اللغة وتعليمها للأجيال الجديدة.

أما الجلسة الثانية بدأت مع أ.د. قاسم الريداوي الذي استعرض في محاضراته "دور العوامل الجغرافية في إشادة المباني التراثية - درعا نموذجاً" تأثير العوامل الجغرافية والمناخية في تصميم وإقامة المباني التراثية في محافظة درعا، وأوضح كيف استُخدمت الموارد الطبيعية المتوفرة محلياً مثل الحجر الجيري في البناء، ما أعطى هوية مميزة للعمارة في المنطقة، وشدد على أهمية توثيق هذه المباني ودراسة أساليب بنائها للحفاظ عليها كجزء من التراث الوطني.

ثم تناولت د. ريم صحنوي في محاضرتها "مخاطر الزلازل على المباني الأثرية وإنقاذها من الدمار" التهديدات التي تواجه المباني الأثرية جراء الكوارث الطبيعية، وخاصة الزلازل، مع عرض دراسات حالة من مواقع أثرية سورية تعرضت لأضرار كبيرة، وقدمت توصيات حول استخدام التقنيات الحديثة في ترميم المباني الأثرية وتعزير مقاومتها للزلازل، مع التأكيد على أهمية التخطيط الاستباقي للحد من الأضرار.

ليناقدش بعدهم أ.د. محمد العبد الله في محاضرة بعنوان "دور اللغة العربية في تعزيز الهوية الوطنية"، أهمية اللغة العربية كعنصر أساسي في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية، وأشارت إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي حاضنة للتاريخ والتراث الفكري والحضاري، ودعا إلى تعزيز دور اللغة العربية في التعليم والإعلام والمجتمع، باعتبارها أداة فعالة في توحيد المجتمع والحفاظ على الموروث الثقافي.

شارك رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د. محمد الحوراني في اليوم الأول من الندوة العلمية التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق يوم الأحد 2024/11/21 تحت عنوان "الحفاظ على التراث والهوية"، لمناقشة جملة من القضايا والمجاور التي تبرز أهمية التراث في بناء الهوية الوطنية وتعزير قيم التعايش والتنوع الثقافي.

شهدت الجلسة الأولى من الندوة مشاركة لأكاديميين سلطوا الضوء على محاور متعددة تتعلق بإحياء التراث والهوية بالهوية الثقافية والتراث الإنساني، وعلى أهمية التنوع اللغوي والثقافي كعناصر أساسية في حماية التراث الإنساني، داعين إلى تضافر الجهود بين الجامعات والمؤسسات الثقافية لضمان استمرارية هذا التراث وصونه للأجيال القادمة.

جاءت مشاركة الدكتور الحوراني تحت عنوان (التنوع الثقافي ودوره في تكوين الهوية الثقافية)، أكد خلالها على التعريف الحقيقي للهوية الوطنية، التي ينصهر الجميع في بوتقتها، ويلبّي نداء الواجب للذود عنها ضد كل معتدٍ، وهذا لا يدعو إلى الاستغراب، فالشعب السوري ليس غير ذلك، متشبّث بهويته تشبّثه بروحه، ولا أعني بالسوري الهوية السورية معزلة عن عروبيتها، ولا يعني أن الهوية العروبية أكثر أهمية، فالهوية القطرية لا تعني تلك التي فرضها المستعمر بوضعه للحدود بين هذه الأقطار، مستغلاً ذلك ليمحو الصفة الوطنية الحقيقية التي كانت قبل هذه التجزئة، وكان الجميع فيها عروبياً، فالهوية القطرية هوية محلية، كأن تقول حلبّي أو شاميّ أو حمويّ فالجميع سوريّ بمقدار ما هو حلبّي أو شاميّ أو حمويّ، وكذلك فالجميع عروبيّ بمقدار ما هو سوريّ أو لبنانيّ أو عراقيّ أو جزائريّ أو إماراتيّ، لذا فكلمة الوطن العربيّ تمثّل تلك الهوية الوطنيّة التي هي بحدّ ذاتها قوميّة تشمل الكل من جميع الأعراق والإثنيات والطوائف، الذين عاشوا على هذه الأرض ودافعوا عنها، فالكلام عن شوقينية العروبية يدحضه هناو كمثل واحد عن كل من عاش على هذه الأرض.

وقدم عميد كلية الشريعة الأستاذ الدكتور حسان عوض ورقة علمية بعنوان "المعالم الدينية في مدينة دمشق ودورها في إحياء التراث والهوية" تحدّث خلالها عن الأهمية الثقافية والتاريخية للمعالم الدينية في مدينة دمشق، مشيراً إلى أن هذه المعالم ليست فقط مواقع دينية، بل تمثل جزءاً من الهوية الوطنية والثقافية لسورية، وأوضح أ.د. عوض أن المعالم الدينية، مثل الجامع الأموي والكنائس التاريخية، تساهم في إبراز التعددية الثقافية والعيش المشترك، مشدداً على أهمية هذه المعالم في

«الوردة تفتتح.. الثقافة سلاحنا».. احتفالية ثقافية

لتوقيع أعمال عدد من الأدباء



أحيا اتحاد الكتاب العرب يوم الأربعاء 2024/11/20م احتفالية ثقافية في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق جاءت تحت عنوان «الوردة تفتتح.. الثقافة سلاحنا»، وتضمنت توقيع خمس روايات ومجموعة شعرية، وقد تنوعت موضوعات هذه الإصدارات في المجالات الإنسانية والوطنية والاجتماعية.

ألقي كلمة اتحاد الكتاب العرب عضو المكتب التنفيذي الأديب رياض طبرة، مؤكداً فيها دور الثقافة في تطوّر المجتمع، ومشيراً إلى تميّز الإصدارات الجديدة التي وقّعت لجهة تنوعها وغناها بأنواع الأدب من رواية وشعر، فأخاد الكتاب العرب يشجّع دائماً هذا النوع من الاحتفاليات التي جُمع صنوف الإبداع المختلفة.

وقع الأديب والإعلامي عماد نداد رواية بعنوان «حكمة اليوم والبيضاء كاسو» التي تحمّل موضوعات تتعلق بالحكمة في الحياة، وما يزرعه الأهل في أبنائهم لبناء شخصية لديها رؤى ذات بعد متساو ومتناسق، كما وقّعت الأديبة فانت دبركي روايتها: «كوشي» التي تحمّل في طياتها رسائل المحبّة والنقاء، وأهمية التعاون بين البشر، وتم توقيع رواية ثالثة تحت عنوان: «صاحب الظل الطويل» تتناول الحب كعلاقة سامية تدوم بوجود الصدق والوفاء، بينما رصد الأديب محمد أحمد الطاهر في روايته الجديدة: «قمرًا على ضفة الفرات» ما عانته بطلة الرواية قمر، وما عاشته من ظروف قاسية صعبة فتخلّى عنها الجميع وظلّ الوطن ملاذها الآمن.

وجاءت رواية الأديب مقيّل المبلغ التي حملت عنوان: «وبينهما الشيطان» معبرة عن موضوعات عدّة ومتناقضة مثل الطموح والجشع من خلال شخصية شابّ يعيش صراعات اجتماعية مختلفة، كما وقع الشاعر نضال بغدادي مجموعته: «سيرة موت غريب» التي قدمها بأسلوب فني ترتّب الصورة والتشبيهات، وانعكاس الواقع بشكل صادق وعفوي، وما فيه من معاناة يتحمّلها الإنسان البسيط. رافق الاحتفالية عرض فيلم وثائقي يتحدث عن الكتب التي تمّ توقيعها، وعن الأدباء الذين ألفوها، وعن تاريخهم الثقافي والأدبي وكتبهم التي نشرت وأنشطتهم وجوائزهم التي حصلوا عليها في سورية وفي الوطن العربي، كما حضرها عدد من الأدباء والمثقفين.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117240-6117244 فاكس 6117244

هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

الناقد والذوق الأدبي

كتبت: د. بتول دراو

أما فيما يتعلق بعلمية النقد؛ بمعنى هل يمكن وضع معايير محددة للنص الأدبي؟ فنظراً إلى حضور الذوقية في النص الأدبي من جهة، وإلى عدم إمكانية ضبطه بمقياس محدد من جهة ثانية، لم يكن من الممكن وضع معايير ثابتة مطلقاً، وهو ما لم يتمكن النقاد أنفسهم من تحديده أساساً. نظراً لاختلاف طبيعة النص المدرس الذي يختلف بالضرورة عن طبيعة أي نص آخر. كالنص العلمي أو الفكري أو الديني. فهو نص يختلف بدءاً من مراحل النشوء ولا ينتهي حتى في مرحلة التلقي. ولذلك يتراوح دور الناقد ما بين الإجراء النقدي الواضح لديه وما بين ترك تلك المسافة الجمالية التي تمنعه من أن يطلق حكماً نقدياً مطلقاً حول هذا النص الأدبي أو ذاك، وهو ما يكون للذوق دوره الواضح في ذلك، مما يحيل على قضية الناقد - الشاعر. أي الناقد الذي يتوجه معيارياً نحو النص نفسه، بخصوصيته وماهيته الإبداعية. ويستند إلى وجود نزعة إبداعية مضمرة تظهر باللمحات النقدية من دون أن تكون متممة في بعض الأحيان، وهو ما يبدو في الكثير من الإجراءات النقدية وقد أشرنا إلى بعض منها كما تقدم.

ومن هنا يختلف الفن الأدبي عن فن العمارة مثلاً من حيث الأولوية، حيث يتأسس المعيار النقدي في فن الأدب على الذوق أولاً، بينما ينبغي لفن العمارة أن ينهض من المقاييس الهندسية أولاً، لاختلاف طبيعة كل منهما. ومن الضروري ألا يخرج أي منهما عن المعايير المرتبطة بشروط إنتاجه وتكوينه.

وينطبق ما ذكرناه على مجمل التحولات التي يمكن أن تؤثر في النص الأدبي، من مثل ما نشهده اليوم من التحول الرقمي، وظهور أنماط جديدة من الإبداع؛ كالأدب التفاعلي مثلاً، حيث لا ينبغي أن تهيم الوسائل التقنية - الرقمية وتمحو الدور الذوقي والجانب الفني للنص المتشكل، وهو ما كان عبر تاريخ الأدب أيضاً، بدءاً من الكلاسيكية التي أخرجت النصوص غير المتقنة من حقل التصنيف إبداعياً، واقتصرت على ما يتميز بدرجة عالية من الفنية والإبداعية فيها، فمهما شهدت القصيدة الشعرية من تحولات عديدة ومتنوعة، لا تبدو لتلك التحولات أهميتها إذا انتهكت الجوانب الفنية والذوقية التي تحتزن غنى معرفياً منسجماً والذوقية الإبداعية فيها.

ومنه لا ينبغي أن يُنظر إلى النص الأدبي إلا من منظور معايير المنبثقة من طبيعته الإبداعية، لا من المعايير التي تلامس سواه من الحقل الإنتاجية، وقد أمكن وضع معايير تتلاءم مع طبيعة النص الأدبي، بما لا يؤثر في جوهرية النص أو خصوصيته الفنية، ولا يخرج من عبائه الفنية أيضاً، وإن أي تناغم للنص الأدبي مع سواه من الحقل الإنتاجية يأتي من الوعي الفني بضروراته وطبيعته، والأمر ذاته لدى النقد الأدبي ودور الناقد في ذلك، حيث يتبدى في الدرس والنقد والاختيار والانتقاء وما إلى ذلك.

ترتكز العلاقة بين الناقد والنص الأدبي على إحدى أهم الركائز الجمالية: وهي مسألة الذوقية في الأدب والنقد، فهي ضرورة إبداعية لدى مجمل الأطراف الفاعلة والمؤثرة في النص الأدبي، إذ تحكم معيارية الانتقاء لدى الناقد الأدبي، بالإضافة إلى اتضاح معالمها في النص الأدبي أيضاً، فالذوق الأدبي نتاج جهد مدرب وخبرة معرفية واعية، ولذلك تبدو الكثير من الأطروحات النقدية ذات حضور بدهي نظراً لأهميتها رصد تلك العلاقات والخبرات المعرفية الضرورية، كمسألة الناقد - الشاعر، ومسألة النقد والعلم والفن، ومسألة الذوق والوعي والأدبي، والمعايير الأدبية والنقدية المتعددة، وغير ذلك من مسائل هي من أساسيات الوعي الفني وضروراته الملحة التي من غير إدراكها ومعرفة كنهها يفقد الفن الخلاق أو الإبداعي دوره الحقيقي المرتكز على ما يتطلب من وظائف إبداعية خاصة به.

وبما أننا أمام مقاربات نقدية متعددة ومتنوعة كالاقتصادي والنفسي والبيوي والأسلوبي والتفكيكي والجمالي، فإن هناك قضايا تظهر واضحة من خلال تلك المقاربات، منها مسألة المعايير النقدية، أي جد أنه بين النقد والفن تتراوح إمكانية وضع مقاييس نقدية محددة للنص الأدبي، وتكمن القضية الأساسية بين علمية النقد وفنية الأدب، وقد بدا عبر تاريخية النقد الأدبي أن تلك المقاييس متحوّلة ومتغيرة من دون أن تفقد جوهريتها في وعي النص الأدبي وفهمه، مما جعل المسألة مرتبطة بالنص المعني بهذه المقاييس المحددة، وهو نص يصعب علينا أن نمسكه بهيئة واحدة لمدة زمنية طويلة، حيث إنه قد بدا الاهتمام بالتشكيل الفني للنص لدى النقاد واضحاً أيضاً كان المنهج النقدي المتبع، فالناقد حسين مرّوه الذي يؤكد مسألة الواقعية في الأدب، يبدو في اختياراته الشعرية بذوقية فنية رفيعة المستوى، برغم أنه يؤكد مسألة الواقعية في الأدب تنظيراً وتطبيقاً، ومثله كمال أبو ديب الذي لا تخلو دراساته النقدية بتنوعاتها من ذوق فني رفيع المستوى أيضاً، وبرغم أنه يحدد منظوره النقدي في الجانب البيوي كذلك، بينما يؤكد جورج طرابيشي في أوضح مراحل النقد النفسي لديه أهمية الجانب الذوقي الإبداعي في النص، وهو هنا يهتم بدور الأدب في ذلك، فنص يتكئ على المنظور النفسي إنتاجاً لا ينبغي أن يتهاون في التشكيل الفني الدال على المضمون النفسي فيه، وأما صلاح فضل فيشير إلى دور المبدع في ذلك حيث ينبغي أن تهيم روحية الإبداع على النص، وألا يتغافل المبدع عن أهمية ذلك، ويؤكد النقاد عموماً - مع اختلافاتهم المنهجية - مسألة المنهج لديهم، فيعالجون قضاياهم الدراسية وفقاً لمفولاتهم النقدية تلك، إلا أن الذوقية تنعكس في اختياراتهم الأدبية من دون أن تبدو نمة إشارات واضحة لديهم على نوعية النصوص المختارة، إلا لغايات دراسية لهذه المسألة كما لدى طرابيشي، ولذلك قلما شهدنا نصاً أدبياً متميزاً فنياً لم يدرسه العديد من النقاد على اختلاف مناهجهم النقدية وأدواتهم الإجرائية، وهو ما حصل في قصائد مهيار الممشقي لأدونيس، والجدارية لمحمود درويش مثلاً.